

روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

معركة القمة

د. نبيل فاروق

www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^

الموسم
الزينة العربية الحديثة



د. ليلى فاروق

رجل

المستحيل

سلسلة

روايات

بوليسية

للتبليغ

زائفة

بألاهدات

المشيرة

المشيرة

المشيرة

المشيرة

المشيرة

المشيرة

المشيرة

المشيرة

المشيرة

ممرقة القمة

- هل بنجر (أدهم) من الفخ القتل - الذي أعد له (كال) ؟
- كيف يمكن أن تقتل (سوريا جراهام) في صف (أدهم) هذه المرة ؟
- ترى .. من يربح القتال هذه المرة ؟
- ومن يلوذ في (معركة القمة) ؟
- القراء التفاصيل الحرة ، وقاتل مع (رجل المسجل) ..



www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^

العدد القادم : جزيرة الجحيم

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المحابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - المصيدة ..

هذا انهار الأمطار قليلاً ، بعد أن غادر (أدهم صبرى) و (منى توفيق) مائدة العشاء ، وانتظلا إلى حجرة المكتب المغلقة ، في منزل (منى) ، وسألت أمها (أدهم) ، واستأمنها الحانية تملأ شفتيها :

— أترغب في تناول قدح من الشاي ؟

اجسم وهو يقول :

— لا بأس .

غادرت الأم الحجرة ، لتعد لها قدحى الشاي ، في حين بدت (منى) شديدة التوتر ، وهى مصطّعة عبر نافذة الحجرة ، إلى قطرات المطر ، التى تسيل على الزجاج ، حتى سألها (أدهم) في هدوء :

— كان العشاء جيّداً .. أليس كذلك ؟

التفتت إليه ، تملأ عينيها بوجهه الوسيم طويلاً ، قبل أن تجيب في عذوبة :

— ابل .

ثم أضافت وشقتهاها تختلجان مع احتلاجة قلبها :

— آلت هنا حقاً ؟

ابتسم قائلاً :

— هل أبدو لك وهماً ؟

لم تجب ، وإنما راحت تتطلع إليه في شغف ووجد ..

لم تكن تتصور حقاً أن تراه مرة أخرى ، على قيد الحياة ، بعد أن أيقنت من فقدته إلى الأبدى (المكسيك) ، عندما انفجر به وكر الإرهابي (بانشو سيلازر) ، واستحال وماذا وهشماً (٥) ..

لم يتصور مخلوق واحد عودته ، حتى رجال القبايرات المصرية أنفسهم ، الذين راحوا يفتنون الرائد (حسام شاكر) ليحل محل (أدهم صبرى) ، ويحمل لقباً مشابهاً للقبه تقريباً ..

لقب (ن - ٩) ..

ثم ظهر (أدهم) فجأة ، بعد عام وربع العام ..

وكالت مفاجأة عودته من نصيب (منى) ..

(٥) راجع قصة (وكر الإرهاب) .. المغامرة رقم (٨٠) .

ول منزلها ، راح (أدهم) يروي لها كل ما حدث له ، منذ

اخفى في (المكسيك) ..

لقد نما من انفجار الوكر بأعجوبة ..

ولكنه فقد الذاكرة ..

فقدتها تماماً ..

ولأن القدر لم يكن قد أعلن لحظة نهاية (رجل المستحيل) بعد ، فقد عثر عليه (برونكو فيلا) ، الممرض المكسيكي الكهل ، وابنته (ماريانا) ، ونقلاه إلى منزلهما في (كيوأوا) المكسيكية ، وعالماه من جراحه ، ولكنه لم يستعد ذاكرته ، ولم يدرك من هو ، فأطلقا عليه اسم (أميجو) ، وعاش معهما أربعة شهور كاملة ..

ثم اشتعلت النيران ..

جاءت النيران هذه المرة على هيئة رجل يدعى (توماس) ،

يعمل لحساب منظمة (سكوريون) ، ويسعى لشراء مزرعة

(برونكو) ..

وتدخل (أدهم) في الأمر ..

وبدأت معركة بينه وبين (توماس) ورجاله ..

وقضى (توماس) لحبه ..

ولكن المعركة لم تنته ..

لقد بدأت ..

احتل منصب (توماس) رجل ، هو الشيطان بعينه ..

رجل يُدعى (كال) ..

وأعلن (كال) حرباً ضروساً على (أدهم صبرى) ..

ولجأة انضمت (سونيا جراهام) إلى الأحداث ، وهي

تحمل اسم (نورما كريبال) ..

أنت بناءً على معادلة هاتفة من أحد طياري (كال) ، الذى

تعرف (أدهم) ..

أنت لتقتل (أدهم) ..

ولكنها لم تفعل ..

لقد وجدت أمامها رجلاً آخر ، فقد ذاكرته ، ولم يعد يدرك

من هو ، ولا من كان ..

وهنا تفجّر في أعماق (سونيا) شعور لم تكن قد تبنته في

قلبها من قبل ..

إنها تحب (أدهم) ..

بل تعشقه ..

كان هذا الشعور مفاجأة لها ، قبل أن يفاجئ الآخرين ..

وفي الوقت الذى كان (أدهم) قد وقع في قبضة

(جوزيه) ، مأمور الناحية ، الذى يعمل لحساب (كال) ..

وفي الوقت الذى أعد فيه الجميع خطة محكمة ، للتخلص من

(أدهم صبرى) ، كانت (سونيا جراهام) ، ولأول مرة في

حياتها ، تسعى إلى العكس ..

إلى إنقاذ (أدهم) ..

وبحرأى اليهودية ، اتجهت (سونيا) مباشرة لمقابلة

(كال) ، والتفاوض معه ، من أجل الإبقاء على (أدهم) ،

بعد أن تخلّصت من الطيار ، الذى تعرف (أدهم) ..

ولكنها وصلت متأخرة ..

في نفس الوقت الذى كانت تتفاوض فيه مع (كال) ، كان

(جوزيه) قد حمل (أدهم) ، في سيارة السجن إلى أحراش

قرية ، حيث فتح خمسة عشر رجلاً من رجال (كال) باب

سيارة السجن الخلفى ، ورفضوا فوهات مدافعهم الرشاشة في

وجه (أدهم) ، و

وارتجّت المنطقة كلها بدوى الرصاصات .. (*) ..

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزأين : الأول والثاني : (الرجل

الآخر) و (الأخطبوط) .. المغامرتين رقم (٨٦) ، و (٨٢) ..

انقضت (منى) على نحو واضح ، عندما بلغت هذه
النقطة ، انشأ التبت إليها رواية (أدهم) ، مما جعل هذا الأخير
يسألها في هدوء :

— ماذا حدث ؟

— غمضت :

— لا شيء .

— لم أضفت في اهتمام شديد :

— حسناً .. أخبرني كيف نجوت من هذه المصيدة .

— انصم قائلاً :

— غمضت .

— هزأت ككفيا ، وقالت :

— لا يمكننى استنتاج هذا ، فالوقوف شديد التعقيد بالفعل ،

ومن المستحيل أن يواجه شخص واحد كل هذا العدد من

المسلحين ، وهو مقيد المعصمين خلف ظهره ، داخل سيارة

سجن صغيرة ، وأعرض قائماً ، ولكنك ، وعلى الرغم من هذا ،

تقف أمامى سليفاً معافى ، فكيف نجوت ؟

— شرد بصره لحظة ، وكأنه يسترجع أحداثاً ماضية ، ثم

قال :

— سأخبرك كيف ..

— وعاد يروي قصته ..

من العجيب أنه عندما ارتجعت المنطقة كلها بدوى

للرصاصات ، لم يصب (أدهم صبرى) برصاصة واحدة ..

بل إن أحداً ممن كانوا يصوبون إليه قوّهات مدافعهم الآلية

لم يطلق رصاصة واحدة أيضاً ..

لقد انطلقت الرصاصات من خلف ظهور الرجال ..

من عند شجرة ضخمة كبيرة الجذع ..

وكرد فعل غريزي وتلقائى ، استدأر الرجال كلهم إلى هذه

الشجرة ، وأمطروها بسيل غزير من الرصاصات ..

وفى نفس اللحظة تحرك (أدهم) ..

بحركة بارعة ، غاية في المرونة والرشاقة ، لما يقرب من

الإعجاز ، انشأ جسد (أدهم) ، وانضمت ركبته إلى

صدره ، وحال بجذعه إلى الخلف ، وصنع من ذراعيه حلقة ،

تتنبأ بأغلال معصمه وعبرها بجسده كله ، بحيث صارت قبوده

أمام جسده لا خلفه ، ثم قفزت قدمه تركل وجه أحد حارسيه ،

ثم تبعها الأخرى تركل وجه الثانى ، وانحنى (أدهم) يلتقط أحداً

مدفعي الحارسين ..

كل هذا في خمس ثوان لا أكثر ..

وفي الثانية السادسة ، كان ينفذ :

— انفضوا أيها الأوغاد .

كان يواجه خمسة عشر رجلاً من رجال (كال) ، وعشرة من جنود (جوزيه) ، وكلهم يحملون مدافع آلية ، وهو يحتاج إلى حفظ الدنيا كله لينجو منهم ، وعلى الرغم من ذلك لم يحاول إطلاق رصاصة واحدة على ظهورهم ..

حتى وهو يحتاج إلى كل وسيلة ممكنة ..

وحتى وهو فاقد الذاكرة ..

لم يكن ينرى من هو ، ولكن طبيعته العربية كانت غالبة
نفسه ، وتصنع غريزته وفطرته الحققة ..

فطرة الفارس ..

ومع صيحته ، التفت الرجال إليه مرة أخرى ..

وهنا فقط أطلق (أدهم) نيران مدفعه الآلى ..

وكانت المفاجأة هذه المرة من نصيب رجال (كال)

(جوزيه) ..

لقد أيقنوا ، في لحظة واحدة ، من أنهم يواجهون أعظم رجل في العلم أجمع ، عندما أصابت رصاصات (أدهم) أسلحتهم ، وأطاحت بها ، دون أن تصيب أجسادهم وصنوبرهم ..

ثم دوت الرصاصات من خلف الشجرة الضخمة مرة أخرى ..

ومع دوى الرصاصات ، هتف (أدهم) :

— أنتم محاصرون .. استسلموا أو يم القضاء عليكم جميعاً .

كان انقلاب الأمور رأساً على عقب قد أربك الرجال ،

واشترك مع دقة إصابة (أدهم) المذهلة في تعطيم معنوياتهم ،

وبث الخوف والرهبة في نفوسهم ، حتى أن استجاباتهم لصيحة

(أدهم) جاءت سريعة ومباشرة ، فرفخوا أيديهم فوق

رؤوسهم ، وهم يبتلون :

— لا تطلقوا النار .. إننا نستسلم .

وان صمت مذهش عجيب على المكان ، بعد استسلام خمسة

وعشرين رجلاً أمام رجل واحد ، حتى قطع (أدهم) هذا

الصمت هاتفا :

تقدم وحدك يا (برونكو) .

برز (برونكو فيلا) من خلف جذع الشجرة الضخم ،

وهو يرتجف شاحب الوجه ، وتقدم نحو (أدهم) ، الذى سأله

في هدوء :

— هل كل الرجال في مواقعهم ؟

أزداد (برونكو) شحوباً ، وهو يقول :

— نعم .. كلهم هناك .

قال (أدهم) في ثقة :

— رابع .. خذ مفاتيح هذه الأغلال ، من جيب صديقنا

(جوزيه) ، وحل قيودى ، هنا .

التقط (برونكو) مفاتيح الأغلال من جيب (جوزيه)

بأصابع مرتجفة ، واتجه نحو (أدهم) ، وحل قيوده في ثوتر

بالغ ، فففر (أدهم) خارج سيارة السجن ، وقال في صرامة :

— والآن أيها الأوغاد ، حاولوا أن تحشروا أجسادكم في

سيارة السجن المعتمة هذه .

صعد الرجال داخل سيارة السجن ، وحشروا أجسادهم

داخلها في صعوبة ، وكان آخرهم (جوزيه) ، الذى قال

مرتجفاً .

— سيبور (أميجو) .. القسم لك إننى لم أكن أرغب في

هذا ، ولكننى ..

دفعه (أدهم) داخل السيارة ، وهو يقول في صرامة :

— فيما بعد أيها الوغد .. فيما بعد .

وأغلق السيارة خلفه جيئاً ، ثم التفت إلى (برونكو) ،

وربّت على كتفه في حرارة ، وهو يحفظ مدغمه ، قائلاً :

— أشكرك يا صديقى .. لقد أنقذت حياتى حقاً هذه المرة .

ثم (برونكو) في شحوب :

— ثم ماذا ؟ .. لقد أنقذت من الموت حقاً ، ولكننا عسرنا

جيفاً كل شيء .. المزرعة صارت ملكاً لـ (كال) ، وأصبحنا

نحن مجرمين في نظر القانون ، ولم يعد أمامنا سوى الفرار .

قاده (أدهم) إلى واحدة من سيارات الشرطة ، وهو يقول

في حزم :

— اطمئن يا (برونكو) .. لن تبنى الأمور هكذا إلى

الأبد .

هتف (برونكو) في يأس :

— وماذا يمكن أن يحدث ؟ .. أن يأكل يوم الحساب ؟!

صمت (أدهم) ، وهو يدير عزمك السيارة ، ثم سأله في

هدوء :

— أين (ماريانا) ؟

خلف (برونكو) عينيه ، وهو يجيب :

خلف جذع الشجرة .. إنها هي التى أشعلت شرط

الرصاصات ، الذى أفرغ هؤلاء المجرمين .. لقد تحطيت أنا أن

أفعل .

غمغم (أدهم) :

— لا تفلق نفسك بهذا الشأن .

ثم رفع صوته ، هاتفا :

— هيا يا (ماريانا) .. اخرجي من مخبئك .. لقد حان

وقت الرحيل .

عقد حاجبيه بعد العبارة ، وهو يتطلع إلى الجذع الضخم ،

في حين أطلق (برونكو) شهقة داعر ، وهو يتف :

— انتهى .

فمن خلف الجذع الضخم برزت (ماريانا) ، ومن خلفها

(فرناندو) بوجهه التحيل البارد ، يصوب مسدسه إلى

رأسها ، ويقول في برود :

— هل كنت تقصد هذه الفتاة ؟ .. لا بأس .. سأمنحك

إياها ، مقابل أمر بسيط .

ثم نقل مسدسه من رأس (ماريانا) إلى رأس (أدهم) ،

مستطردا :

— حياتك

وأطلق النار ..



فمن خلف الجذع الضخم برزت (ماريانا) ، ومن خلفها (فرناندو)

بوجهه التحيل البارد ، يصوب مسدسه إلى رأسها ..

٢ — الغضب ..

حل وجه (سونيا) علامات التفكير العميق ، وطال صمتها ، وهي تجلس في مكتب (كال) ، حتى أن هذا الأخير قد سأها في شيء من القلق ، وهو يناولها كأسًا أخرى من (الفودكا) :

— ألا يبدو لك انفعالك هذا عجيبي ؟

رفعت عينها إليه ، وسأته في شرود :

— لماذا ؟

التقطت من بين أصابعه كأس (الفودكا) ، وهو يقول :

— لقد أقيمت هنا لإنقاذ (أميجو) هذا .. أو

(دزرائيلي) ، أنا كان اسمه الحقيقي ، بحجة أنك تيمين به ،

ولا تطيقين العيش دونه ، وعلى الرغم من ذلك ، وعلى الرغم

من الانهيار الذي أصابك ، عندما أخبرتك أنه قد تم إعدامه

على الأرجح ، إلا أن ملاحك الآن تحمل من التفكير أكثر مما

تحمل من الحزن .. أليس كذلك ؟

ارتشفت رشفة من كأسها ، وسأته بصفة :

— قل لي : أتعتقد أنه من الممكن أن يحفظ المرء بكل

قدراته ، حتى وهو فاقد الذاكرة ؟

قال في دهشة :

— لهذا علاقة بسؤال ؟

أجابته في لجة عجيبة ، بدت له مزيجًا من الجدل واللفظة ،

مما أصابه بالكثير من الحيرة والشك والحذر ، وهي تقول :

— بالتأكيد يا عزيزي (كال) .. إنها علاقة قوية للغاية .

منعه شكه وحذره من إجابة سؤالها ، على الرغم من بساطته

ومباشرة ، فقال لغيرها ، وقال في حزم :

— ماذا تعين بالضبط يا سيورا (نورما) ؟

أطلقت ضحكة عالية ، أدهشته أليًا دهشة ، حتى أنه تراجع

برأسه في حركة حادة ، في حين ارتشفت هي رشفة كبيرة من

كأسها ، وبهضت من مقعدها ، وهي تقول :

— أعني أنه ما دمنا قد عالم كل هذا من (أميجو) ، فهذا

يعني أنه ما زال يحفظ بكل قدراته وحكمه وفوته ، على الرغم

من فقداته ذاكرته ، وهذا يعني بالتالي أن الوقت لم يفت بعد .

سأها في توتر :

— وقت ماذا ؟

تطلعت إليه بعينين جذبتين ساخرتين ، وهي تحب -
- وقتك أنت يا عريبي (كال) ، فيمكنك أن ترسل
عددًا من سيارات الإسعاف ؛ لنقل رجالك ، فلا ريب عندي
في أن فت كل منهم سيحمل أثر قبضة (أميجو) هذا لفترة
طويلة .

أطلقت ضحكة ساخرة عالية أخرى ، جعلت (كال)
يهتف بها في غضب :
هراء أيتها الأكلية .. هراء . من المستحيل أن يجزم رجل
واحد دسعين من المتطرفين .
قالت ساخرة .

- لماذا تصوّر أنني قد أحبته إذن ؟
وعادرت الحجرة ، وهي تواصل ضحكاتها الساخرة ،
لاركة (كال) خلفها يغمغم في انفعال شديد .
- لقد أصابها الجنون ؛ لمصرع حبيبها هذا ما حدث
حنًا . الجنون

كانت (سوليا) على حق تمامًا ..
لقد فقد (أدهم) ذاكرته ، ولكنه لم يفقد أبدًا قدراته ،
ولا قوته ، ولا سرعة استجابته وردود فعله الخرافية

لقد أدار (فرناندو) فؤاده مسدده نحو (أدهم) في
سرعة ، وأطلق النار بلا تردد ، وبحكام شديد ، وبدقة
لا يمكنها إلا تحريف ..

ولكن (أدهم) أكثر من محترف
إنه رجل نادر ..

رجل المستحيل ..

لقد خيل لـ (فرناندو) أن (أدهم) قد انحنى ، بأسرع مما
تتطلب الرصاصة ، التي اخترقت زجاج السيارة الأمامي ،
ومرقت فوق رأس بطلنا قناعًا ، ثم أصابت زجاج السيارة
الخلفي ، وعبرته بدوى مكثوم

ثم انطلقت سيارة (أدهم) ، عجز (فرناندو)
(و هاريانا) ..

واتسعت عينا (فرناندو) في دهشة

وهرخت (هاريانا) ..

وشهق (برونكو) هاتفا :

- أينى !!

ثم صوب (فرناندو) مسدسه مرة أخرى نحو السيارة ،
وأراد أن يطلق رصاصة أخرى ، والسيارة تندفع نحوه في
سرعة ، وقد اعتدل (أدهم) داخلها

ومره أخرى أطلق (فرناندو) رصاصته ، التي لم تصب
السيارة هذه المرة ، لأن (أدهم) انحرف بها بئس . وصعد
كاحمها في قوة ، وتركها تنير عاصمة من الغبار في وجه
(فرناندو) ، الذي سعل في قوة ، وهو يلصق فوهه منبذمه
بصدغ (ماريانا) ويصرخ :

— أنت المسئول أيها اللعين سأفعلها
وضعه زناد منبذمه بلا تردد .

* * *

الفرق دوى الرصاصة . التي انطلقت من مدس
(فرناندو) . بصرخة ألم هائلة . جعلت قلب (برونكو)
يهوى بين قدميه ، قبل أن ينسحب إلى أن الصرخة لم تكن تحمل
صوت ابنته (ماريانا) ..
بل صوت (فرناندو) ..
نعم .. (فرناندو) .

لقد صدعت هذا الأخير رناد منبذمه بالفعل . وكانت فوهه
استدس ملتصقة بصدغ (ماريانا) ، وسحابة هائلة من الغبار
تجسط بهما ، ولكن ..

قبل أن تطبق رصاصته (فرناندو) بحجرة من الثانية ،
انقضت قبضه من المولاد على معصم هذا الأخير ، ورفعت يده

بالسدس إلى أعلى . ثم أمسكت أصابع حديدية أخرى بعنفه في
قوة رهبة ، في اللحظة التي انطلقت فيها الرصاصة عاليا .
وصرخ (فرناندو) من فرط الألم ، وانترعت (ماريانا)
بصها من قبضته ، وراحت تعدو في فرع ، محاولة اختراق
سحابة الغبار ، في حين ارتفع من خلف (فرناندو) صوت
(أدهم) الصارم الساخر ، وهو يقول :

— من الخطر أن يظهر الأعمال بالألعاب النارية يا صاح
وبحركة عنيفة . لوى معصم (فرناندو) ، وأجره على
إلقاء منبذمه ، ثم دفعه أمامه ، وهو يستعطره

— والآ من أرسلك إلى هنا ؟ وكيف بلغت هذا المكان ؟
هتف (فرناندو) في ألم :

— لن تحصل مني على حرف واحد ، ولن .
أتم عبارته بشهقة ألم رهبة ، عندما غاصت قبضة (أدهم)
في معدته كخنزيرة ، مع صوت (أدهم) الصارم ، وهو يقول
— هل تراهن ؟

راح (فرناندو) يلهث ، ويتعجب ، وهو يتف
— كيف تجرؤ ؟ سيمزقك سيور (كال) إربا ،
لأنك ..

تر عبارته مرة أخرى ، وحولها إلى صرخة ألم ، عندما
حطمت لكمة (أدهم) أنفه هذه المرة ، وهشمته تمامًا ، فصاح
في ألم ورعب ، ودماء أنفه المخطم تسال بين شفتيه ، وتتأثر مع
حروفه

— كفى سأخبرك سأخبرك بكل ما لذي
قال (أدهم) في لهجة عريقة :

— لا بأس هذا أفضل هات مائدتك

سعل (فرناندو) ، ليصق الدم الذي ملأ حلقه ، وقال
مرتعدا .

— لقد أرسلني سيور (كال) ، ولقد وصلت إلى هنا عبر
طريق خاص ، يختصر المسافة كثيرا .

جذبه (أدهم) إليه في عنف ، وهو يقول في عجة حثت
الدماء في حروف (فرناندو) :

— حسنا يا رجل . سأسمح لك بالعودة حيا ، ولكن ابلغ
(كال) هذا أنني أطلبه بإعادة مرزعة (برونكو) إلى صاحبها
وإلا ..

انعقد حاجباه على نحو رهيب . وهو يستطرد
— وإلا فسأخطمه تخطيما هل تفهم ؟

هتف (فرناندو) في صوت متحشرج مرتجف :
— أفهم .

دفعه (أدهم) بعيدا ، وهو يقول في ارداء
— اذهب .

اندلعت (ماريلينا) نحو (أدهم) ، هائفة .

— (أميجو) . كنت أعلم أنك ستفقدني كنت أعلم
يا (أميجو) .

فوجئ بها (أدهم) تلقى بنفسها بين ذراعيه ، وتلفجر
بأكية ، وقبل أن يُبعدا عن صدره القوي ، صيح (برونكو)
بصرخ :

— احرم .

التفت في حركة حادة ، ووقع بصره على (فرناندو) ،
الذي التفت مستسه ، وصاح بدور .

— ما كان ينبغي أن تتركني أبدا الغبي ..

وتردد في المكاد صوت الرصاصة الصائبة .

٣ — الثمن ..

كان هذا هو يوم الحظ السيئ، بالنسبة لـ (فرناندو) ، ففي اللحظة التي صوب فيها مسدسه إلى قلب (أدهم) ، انطلقت من خلفه هر رصاصة ، واستقرت في مؤخرة عنقه في لماعه الشوكي مباشرة .

وجعلت عينا (فرناندو) ، ودارتا في محجريهما ، ثم سقط هو جثة هامدة .

واستدارت العيون كلها إلى مصدر الرصاصة ، وعقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يرمح (ماريانا) بعينا ، ويهضم :
— أنت ؟

أما (ماريانا) و (برونكو) ، فقد حذقا في وجه (سوبا جراهام) ، التي أطلقت الرصاصة ، وقد هرهما جاحا الساحر ، وأذهلتها فتحتها الطاغية ، وهي تعبد مسدسها إلى جيبتها ، قائلة في هدوء .

— هل وصلت في الوقت المناسب ؟



وجعلت عينا (فرناندو) ، ودارتا في محجريهما ، ثم سقط هو جثة هامدة

أجابه (أدهم) :

— ثامنا .

لم نحاول إخفاء الحب المتدفق من عينا ، وهي تتطلع إليه ،

قائمة في صراحة ووضوح وحنان .

— لم أكن لأحتمل فكرة فقدك هذه المرة .

تطلع إليها (أدهم) في حيرة بالغة

إن وجهها يبدو له مألوفاً ، منذ رآها أول مرة ، وهو خلف

لصبيان زفافه ..

ولكن من هي ؟

ما علاقته بها ؟ ..

أدركت (سونيا) حيرته ، فأنهت إليه ، وتحننت وجهه

بأناملها الرقيقة في حنن ، وهي تغمغم .

— كم أحبك !!

شعرت (ماريانا) بالكلمة تخنق قلبها ، كخبر

مسموم ، وانعقد حاجباها في صبي ، وهي تتطلع إلى (سونيا)

في غيرة واضحة ، في حين غمغم (أدهم) ، وحيرته تتضاعف

وتشتد :

— تخميني ؟

أمكت (سونيا) وجهه بكفها ، وأدنته من وجهها .

وهي تهمس :

— هل نسيت حبنا يا (موسى) ؟

(موسى حليم ذرزائيل) ..

فقر الاسم إلى ذهنه بختة ، كما لو أن الصباب قد انجذب عنه

دلعمة واحدة ، فلو نطقها للاسم

ولكنه لم يشعر بالألفة معه ..

لم يشعر بها أبدا ..

على العكس ، لقد شعر بشيء من الانقباض ، عندما عبر

الاسم رأسه وقلبه ، ووجد نفسه يردد في صبي

— (موسى ذرزائيل) !! أفر من تقصدين ؟

خاص قلبها بين ضلوعها ، وهي تسأله .

— هل .. هل اسمعت ذاكرتك ؟

هز رأسه نفيا ، وهو يجيب :

— لا . ولكن الاسم بدا لي مألوفا

تنهدت في ارتياح ، وقالت في دلال

— إنه أنت يا حبيبي أنت (موسى ذرزائيل) .

كاد يصف :

— مستحيل ١

ولكنه لم يفعل .

ربما كان هو ذلك الشخص بالفعل

على الرغم من عدم ارتياحه لهذا

على الرغم من كل شيء

من يدري ؟

أصابته الصدمة بصداغ شديد . جعله يتمم

— سيورا .. إني ،

قالت بالعبرية .

— إلى أقدار ما تشعر به .

فهم لغتها وعبارتها على الفور ، وبسهولة تامة ، جعلته يقول

في مرارة ، وبفس لغتها العبرية :

— إذن فأنا هو ا

كان هناك صراع رهيب يدور في أعماقه

على الرغم من تأكيد تلك الفتاة لمعرفة شخصيته ، إلا أن

عقله الباطن كان يرفض . وبشدة كونه يحمل هذا الاسم

أو حتى ينتمي إلى من يحملون مثله .

وأدركت (سونيا) ارتباكها ، وخشيت أن تفسد حيرته

الأمر كله ، فرأيت على كفه ، وغاللت في حرارة

— لقد وجدت لك ثاية يا (موسى) ، ولي تفرق أبدا

ابسم في حيرة ، وهو يقول :

— أظنه قول معاليل أكثر مما ينبغي ، فأنا الآن رجل ضد

القانون ، وضد رعيم منظمة قوية ، و ...

قاطعه في حزم .

— دع هذا لي .

ثم التفت إلى (برونكو) ، واستطردت في لحظة امرأة .

— هيا أيها المكسيكي عذبه والصرف من هنا .

قال (أدهم) في حزم

— مستصرف جيها .

ابتسمت ، ورأيت على وجهه في حنان ، قاللة .

— لا تطلق بشأن يا عزيزي ..

ثم أشارت إلى سيارة السجس ، التي انحسر داخلها كل

الرجال ، واستطردت :

— إني أرغب في التحدث مع عزيزنا (جوربه)

وحدنا .

ولم يشعر (أدهم) غمها بالارتياح .

لم يشعر به أبداً ..

العقد حاجبا (كال) في شيء من الغضب ، وهو يستمع إلى
(جوزيه) ، بعد ساعة ونصف الساعة من هذه الأحداث ،
ثم لم يلبث أن توج بدراعه كلها ، وقال في حق
— إذن لقد خدعكم (أميجر) هذا . وهزم خمسة
وعشرين رجلاً ، وهو أعزل ، ولا يلازم سوى كهل ولعنة ..
بالوضائعكم !

باللحافة ؟

قال (جوزيه) في توتر :

— إنه شيطان ياسيور (كال) شيطان مرهق .

هتف به (كال) :

— ولكنه الآن مجرد مجرم هارب ، ويمكنك أن تطلق خلفه

جيشك كله .

تردد (جوزيه) لحظات ، قبل أن يقول -

— هذا صحيح ياسيدى ، ولكن ..

هتف به (كال) في غضب :

— ولكن ماذا ؟

ارتبك (جوزيه) ، وتلعثم ، وهو يهيب

— الواقع ياسيدى أن سيورا (بورما كريبال) قد

تقدمت بعرض ، و

أزج عليه . فلم يستطع مواصلة الحديث . أمام عيني

(كال) الصاريتين ، ولاد بالصمت التام لما جعل (كال)

يقول في حزم :

— أى عرض هذا ؟

أجابته (جوزيه) في شعوب :

— إنها تدعى تقديم هذا العرض لك من قبل ياسيور

البحر (كال) ابتسامة خفيفة ، وهو يقول

— ولكننا أصافت إليه عرضاً خاصاً بك أليس كذلك ؟

ارتجف (جوزيه) ، من قمة رأسه ، حتى أخض قدميه .

وهو يتصم في ارتباك شديد :

— إنه جزء صغير للغاية ياسيور عدة آلاف فحسب

أوماً (كال) برأسه متجهماً ، على نحو أدهش (جوزيه) ،

قبل أن يشعر (كال) سيجارته في هدوء ، ويجلس خلف

مكتبه . ويبت دخان السجارة في عمق ، ثم يقول

— ما رأيك في هذا العرض يا (جوزيه) ؟

أجابته (جوربه) في حذر :

— الأمر مرجعه إليك يا سيور (كال)

أوما (كال) برأيه مرة أخرى ، وعاد يهت دحاح
سبحارته بنفس العمق . ثم تراجع في مقعده ، وشرد بصره
وتفكيره لحظات ، قبل أن يقول

— بل إلى شخص آخر في الواقع

ثم اعتدل ، وقال في حزم .

— التركيبي وحدي يا جوربه

أسرع (جوربه) بهادر الحجره ، وقد بدا أنه أن أمرا جديلا
سيحدث ، في حين انظر (كال) حتى أخلق (جوربه) الباب
خلفه ، ثم التقط سماعة الهاتف الخاص ، وهو يسمعهم .

— في بعض الأمور ، ينبغي استشارة أعلى المستويات

ثم ابتسم مستطردا في سحرية :

— حتى يصبح المرء هو نفسه أعلى المستويات

مضت لحظات ، لم يصدر الهاتف خلالها سوى الرنين
الطبيدي ، ثم توقفت الرنين بعتة . وعبر ذلك (كال) صوت
عميق ، بارد ، يقول :

— من المتحدث ؟

شعر (كال) بشيء من الرهبة ، وهو يحجب

— إنه أنا ياسيدي (كال) نعم أعلم أنه ليس من

المفروض أن أستعلم هذا الهاتف ، إلا للضرورة القصوى ،

ولكنني أظن الأمر ، الذي اتصل بشأنه ، يمكن أن يحمل اسم

(الضرورة القصوى) .

أجابته صاحب الصوت البارد العميق في الصواب

— هات ما لديك .

قص عليه (كال) القصة كلها ، منذ مصرع (توماس) ،

وحتى تقدمت (سونيا) بعرضها الخاص ، واستمع إليه

صاحب الصوت في إصغاء وصمت كامليين . ثم أجاب

— الجبل الغرض

شعر (كال) بهشة حقيقية ، لسرعة قبول رعيم المنظمة

للمرض . ولكن دهشته لم تلبث أن تلاشت ، عندما استدرك

الزعيم :

— مؤقنا

هاتف (كال)

— هل تعني أن نخدعهم ياسيدي ؟

أجابته الزعيم .

— ليس تمامًا ، بنا فقط منعقد هذه مؤقتة مع (أميجو)
هذا ورفيقه المليونيرة ، حتى تتم تحريراتنا بشأنهما
قال (كال) :

— لقد عجزت أمر (أميجو) هذا بالفعل ، وتأكدت من
وجود من يدعى (موسى دوزاليل) ، و
قاطعه الزعيم في شيء من الحرم :
— (موسى حاييم دوزاليل) ،

هنا ففرت دهشة (كال) إلى ذرونها ، واحتطت بحرف
مهم في أعماله ، وهو يدفع في اضطراب .

— هل تعرفه يا سيدي ؟ أعني هل سبق لك أن تعرفه ؟
أجاب الزعيم في صرامة :

— لا تلق الأسئلة يا (كال) ليس ممنوحا لك أن
تفعل

ارتبك (كال) ، وارتجف صوته ، وهو يقول
— معلومة يا سيدي معذرة لقد نسيت

قال الزعيم في هزء خفيف :

— حاول ألا تنسى مرة أخرى وأرسل لي صورة
لـ (أميجو) هذا ، بواسطة (الفاكسميل) .

أجاب (كال) متوقفا :

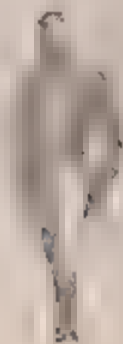
— سأفعل يا سيدي .. سأفعل .

وأبى الاتصال ، وأطلق من أعماق صدره زفرة قوية ،
وقال :

— يبدو أن مركبتنا لم تنته بعد ، يا من تحمل اسم
(أميجو) المعارك (سكوريون) مع أعدائها لا تنتهي أبدا

بالتفاوض ، فلدينا ثمن واحد لنهايات الحروب

ونفث دخان سيجارته في عمق أكابر ، قبل أن يستطرد :
— الموت .



٤ — الهدنة ..

أظلمت (سونيا) ضحكة هائلة ، جلجلت في المكان ، قبل أن تهبط في سعادة :

— انتهى الخطر يا (موسى) لقد عجت عجت حريقك وأمنك .

عقد (أدهم) حاجبه ، وهو يقول في نوتو — لست أدرى كيف يمكن تفسير هذا ، ولكنني لا أطيق اسم (موسى) هذا ..

شيء ما في أعناق برغصه ، والأفضل أن تخاطبني باسم (أميجو) .

اقربت منه ، وقالت في حنان : — لا بأس يا حسي أن أبحثاً أفضله .

كانت صداقة في قرعها هذا ، فاستخدم (أدهم) لاسم (موسى دزرائيلي) مخوف بالخطر ، إذ قد ينقض الاسم أحد رجال المخابرات المصرية ، أو أحد عملاء (الموساد) ، فيثير

اهتمامه ، ويتوصل إلى حفيظة (أدهم) ، ويلقاه على قيد الحياة ..

وهي لا ترهب في هذا ..

إنها تريد أن يبقى (أدهم) مجهولاً للجميع .. أن يظل مجرد رجل ميت ، في نظر كل أجهزة المخابرات ، وكل النظم الإجرامية ، التي سبق له أن حطمتها ، في أرجاء العالم الأربعة ..

كانت تريد حياً ، لها وحدها .. وفي دلال ، ألصقت رأسها ب صدره ، هامة : — ألا يسعدك ما فعلته من أجلك ؟

شعر بالخرج لما تعلله أمام (برونكو) و (ماريانا) ، خاصة ، وقد بدا الحزن على وجه هذه الأخيرة ، غليظاً بالأسى واليأس ، فدفن (أدهم) (سونيا) عن صدره في رفق ، وهو يأنف .

— أخبرينا أولاً ماذا فعلت ؟

قالت في حماس :

— لقد حصل (كال) على مليون ونصف من الدولارات ، مقابل إيقاف حربه ضدك ، ومقابل ربح هذا

المبلغ سحب (جوزيه) كل اتهامات الشرطة لك ، بل يجعل
على استخراج هوية رسمية باسمك وصورتك ، حتى تصبح
إقامتك هنا طيبة وسليمة مائة في المائة
سألتها في حزم :

— وماذا عن مزرعة (برونكو) ؟

عقدت حاجبها ، وهي تقول في عصبية .

— ماذا عنها ؟ ألم يحصل على ثمنها ، وورق عقد المبيع ؟

أطرق (برونكو) برأسه في غري واستسلام ومرارة ، في
حين قال (أدهم) بنفس الصرامة

— لا يمكنني اعتبار هذا ربحاً رسمياً إنه اغتصاب للأرض

باسم القانون ، تماماً مثلما حدث في

ثلاثت صرامته بغتة ، وتحولت ملابحه إلى الخيرة ، وهو
يحذف في خطوات .

— في (فلسطين) .

انقضت لدى سماعها الكلمة .

انقضت بحق ..

لقد طرقت الأمر نقطة عريضة في أعماقها ، لم تشأ هي الطلاق
إليها أبداً .



شعر بالخروج لما علمته ثمام (برونكو) و (ماريانا) ، خاصة ، وقد بدا
الخوف على وجه هذه الأخيرة ، غصصاً بالأسى واليأس .

من المهم ألا تفعل ..

ولقد أدركت أن ذكر (فلسطين) قد أعاد إليه بعض عروجه

وغريبه ، و .. .

وكان علي أن تحمد كل هذا على الفور

وبسرعة ، قالت (سونيا) :

— ولكن (كال) مستعد لدفع الثمن الذي يطلبه

(برويكرا) .. مهما كان .

استعاد (أدهم) صرامته ، وهو يقول

— ولكن (برويكرا) لا يريد المال . إنه يريد مزرعته ،

و

قاطعه (برويكرا) في تردد :

— معذرة يا (أميجو) معذرة يا سيورا .. هل لي في

الإدلاء برأى في هذا الشأن ؟

التفت إليه (أدهم) ، قائلاً :

— بالتأكيد يا رجل . إنها قضيتك .

ازدرد (برويكرا) لعابه ، ورتت على ظهر ابنة

(ماريانا) ، وكأنها يحاول أن يستجمع كل شجاعته ، ثم قال :

— الواقع يا (أميجو) أنني أفضل المال على المزرعة .

هاتف (أدهم) في دهشة .

— ماذا ؟

أسرع (برويكرا) يقول :

— لن أشعر بالاطمئنان أبداً بعد الآن ، حتى ولو أعدتني

أنت بالقوة إلى مزرعتي ، مادام سيور (كال) ورجاله يسهون

للحصول على كل أراضي الوادي . سأرحل مع ابنتي إلى

(إحدى المدن الكبرى) ، (سان لويس) ، أو (ساينتو) . أو

حتى (مكسيكو سيتي) نفسها ، وباتال الذي سأحصل عليه

فثا للمزرعة ، يمكنني أن ألتصع معجزة فاعزاً هناك ، وأقيم لي

قصر صغير ، هذا بالإضافة إلى أنه (ماريانا) مستعد في المدن

الكبرى زوجاً أفضل .

أطرقت (ماريانا) برأسها في حرد ، في حين قال (أدهم)

في حدة :

— أي تخاذل هذا يا رجل ؟ . هل تتأول عن كل حياتك

وأمالك ، بسبب الخوف ؟ . في وطني لا يفعل أي شخص

هذا ، بل ..

قاطعه (برويكرا) في دهشة

— وطنك ؟!

انفجرت الكلمة في رأس (أدهم) كالقنبلة

وطنه .. ١٩

ما هو وطنه .. ٢

هل هو (إسرائيل) بالفعل ، كما تقول (سونيا) ؟

لم يستطع أبداً تقبل هذه الفكرة

ول هذه المرة أيضاً شعرت (سونيا) بضرورة التدخل ،

قبل أن تستيقظ ذاكرة (أدهم) ، فأسرعت تسأل

(برونيكو) :

— كم نطلب كل من بحر لمزدعتك يا رجل ؟

أجابها في حذر :

— هذا يتوقف على النعم الذي تعرجينه أقصد الذي

يعرضه سيور (كال) يا سيورا .

قالت في حزم :

ما رأيك بربع مليون دولار ، بالإضافة إلى ما منحك إياه

(كال) ؟

أجابها في ارتياح :

— هذا يكفي يا سيورا شكراً لك

قال (أدهم) في ضيق .

— مستم كثيراً لو قبلت هذا العرض يا (برونيكو)

غمغم (برونيكو) :

— لا أعتقد هذا يا سيور لا أعتقد هذا .

أخرجت (سونيا) دفتر شيكات جديد ، ودوّنت المبلغ على

أحد الشيكات المصرفية ، ثم ناولته لـ (برونيكو) ، وهي تقول

في حرم :

بـ حتى مترحل مع ابتك ؟

قم وهو يدين الشيك في جيبه .

— على الفور يا سيدي على الفور

ثم التفت بصافح (أدهم) ، قائلاً .

— الوداع يا أميجو كنت أظنني أن بقي مفاً ، ولكن

من الواضح أنك لا تنتمي إلينا قط

قال (أدهم) في ضيق :

— لا يروني أبداً ما تفعله يا (برونيكو)

غمغم (برونيكو) :

— كل شخص يدرك ما ياسبه يا (أميجو) . اغفر لي ،

فلست مقاتلاً صديقاً مثلك

أما (ماريانا) ، فقد بكت في حرارة ، وهي تصافح

(أدهم) . ثم انصرفت مع والدها ، ودموعها غلاً وجهها .
ولم تكذب سيارتهما بعد . حتى تهتدت (سونيا) في ارتياح .
وانفتحت إلى (أدهم) ، قائلة :

— يمكننا أن نطوى هذه الصفحة الآن . ليس كذلك ؟
اجابها في حزم :
— ليس بعد .

هتفت في ضيق
— لماذا ؟ ألم ينته الأمر ، ويربح كل امرئ معركة ؟
التفت إليها بقول في حدة :

— وماذا عن العالم ، الذي تسمى منظمة (سكوربيون)
للشرطة عليه ؟
صاحت في حنق :

— وما شأننا به . دعهم لشأنهم ، ولهم عن شئوننا
قال في صرامة :

— خطأ يا (بورما) نحن جزء من هذا العالم ، ولو سيطر
عليه أو غاد مثل رجال (سكوربيون) ، فلن نجد فيه ركناً واحداً
أمناً

كان هذا هو (أدهم صبرى) الذي تعرفه

تمس الرجل الذي أحبته ، والذي هامت به عشقاً
نفس الرجل الذي نشأ ..

بل هو الرجل الوحيد في العالم كله ، الذي نحمل له الرهبة
والعشق في آن واحد ..

إياها تعلم تماماً أنه لن يتراجع عن معركته هذه أبداً
لقد خلق ليقاتل ..
وليتصر ..

ولفجأة وجدت نفسها مهتف :
— تزوجني أولاً .

أدهشها عيارها بالكبر بما أدهشته
لم تتصور أبداً أن تطلب هذا من رجل
ولكن (أدهم) ليس مجرد رجل

إنه أعظم الرجال ..
في نظرها على الأقل ..

وفي دهشة ، تمتم (أدهم) :
— أتزوجك ؟

التصقت به . وهي تقول في استكانة

— لقد طلب مني ذلك أكثر من مرة . ألا تذكر هذا ؟

نعم ..

إنه يذكر شيئاً مما كنا ..

يذكر أنه كانت هناك فتاة حسناء . طالبا هو بقبول الزواج

منه أكثر من مرة ..

ولكنه لا يذكر ملامحها جيداً ..

عقله يجهلها تماماً ..

ولكن قلبه يذكرها ..

قلبه الذي يصح بحب لا مثيل له ، عندما تذكر هذا الأمر .

نفس القلب الذي يرفض أن تكون فتاة أحلامه هي

(سونيا) ..

صحيح أن (سونيا) فاتنة ..

بل هي أجمل جيلات الأرض بلا منازع

ولكنها ليست الطراز الذي يروق له

ليست الفتاة التي أحبها ..

قلبه يؤكد هذا ..

وعلى الرغم من ذلك نغمهم (أدهم)

— إنني .. إنني أذكر هذا تقريباً .

التصقت به أكثر ، وأراحت رأسها على صدره ، وهي

تقول :

— حسناً يا حبيبي هأنذا أقبل عرضك لأول مرة . دعنا

نخرج أولاً ، ثم نخوض حربنا معنا ، ضد منظمة (سكوريون)

كلها ، كما فعلنا من قبل .

كانت مناورة ذكية منها ..

لقد قررت رواجهما بالحرب ضد (سكوريون)

وبحروب وطنية خاطياها معنا .

ولقد أفلحت مناورةها .

استعاد ذهني (أدهم) هذه من صراعاته السابقة ضد أجهزة

الضربات ، والمنظمات الإجرامية ..

وفي تلك اللحظة كانت هناك فتاة إلى جواره

وخيل إليه أنها نفس الفتاة ، التي يستمها إلى صدره في هذه

اللحظة

وأمام تلك الفكرة ، التي غدعت عقله ، قال (أدهم)

— نعم يا (سونيا) ستخرج أولاً

وربحت (سونيا جراهام) هذه الجولة

٥ - الحرب مرة أخرى ..

تولدت يد (منى) على نحو ملحوظ ، وهي ترآه - شقة
من قذح الشاى الدافئ ، فى حجرة مكتب منزلها ، وغيل إليها
أنها تعجز عن ابتلاع السائل ، فسلطت فى قوة ، ثم وضعت
القدح بعيدا عنها ، وهي لتعلم فى سخط

- تلك اللعنة !

ثم هطت مستطردة فى غضب :

- ولقد تزوجنا .. أليس كذلك ؟

أجابها (أدهم) فى هدوء .

- لقد بدأ ذلك طبعيا آنذاك

قالت فى عصبية

- بالتأكيد

لم تستطع إخفاء غيبتها وحقتها .

لم تحاول حتى أن تفعل

وعلى الرغم منها ، سألت من عهدها دمة قهر وعراوة ،
وهي تسأله .

- وكيف تزوجنا ؟

هز كتفيه ، وهو يحجب :

- لقد تم ذلك على نحو طبيعي

ران عليهما صمت لثين ، استغرق خمس دقائق كاملة ،

مسحت خلالها دموعها بأناملها ، ثم سأله فى عطف

- أعنى بأية وسيلة تزوجنا ؟ إنك مسلم ، وهي

يهودية ، وسيكون من الخطأ أن

فاطمها فى هدوء

- لقد تزوجنا رواجاً مدنياً (٥)

سأله فى صبح . وقد فقدت الأمل الأخير فى أن يكون هذا

الرواج غير صحيح أو قابول

- ومن القرح فكرة الزواج المدنى ؟

أجابها

(٥) الزواج المدنى هو تحرير عقد الزواج بواسطة قاض ، بنفس

الوسيلة التى يتم بها تحرير أى عقد عمل بين طرفين ، وهو أنشبه بالزواج

العرفى . مع فارق أنه يتم إشهاره وإعلانه ، ويحصل فيه كل طرف من

الطرفين على حقوقه الزوجية والمادية كاملة . يحكم القانون العام

— هي التي اقترحت ، وقد مالت نفسي لذلك —
حينذاك — لأن غريوق لم تحتمل فكرة الزواج اليهودي حتى
وأنا غافد الذاكرة .

تمت ، وهي تشيح بوجهها بهذا
— هذا أفضل .

عاد ذلك الصمت الثقيل يلثم عبيهما مرة أخرى ، قبل أن
يقول هو :

— لقد تصوّرت أنني أتزوجك أنت
قلت في مرارة .

— حقًا !

قال في عفوف :

— كنت قد نسيت ملامحك تمامًا .

قالت ودموعها تسيل من عينيها مرة أخرى

— أمر المفروض أن يسعدني هذا ؟

أجابها على نحو مباشر صريح :

— لا

مسحت دموعها مرة أخرى ، وسأله في ضيق واضح .

— حسنًا هل نصيبًا شهر عمل جيدًا ؟

اجسم مشفقًا ، وهو يجيبها :

— لم تنجح لنا الفرصة أبدًا .

سأله في اهتمام .

— لماذا ؟

تنهد في عمق ، ثم راح يروي لها ما حدث .

وبكل التفاصيل ..

لا أحد في العالم كله ، يمكن أن يصف فرحة (سونيا

جراهام) العازمة ، عندما تمّ رواجها بـ (أدهم صبرى)

كان ما حدث يبدو بالنسبة إليها أشبه بالمعجزة

بل هو معجزة حقيقية ..

من كان يتصوّر هذا ؟ ..

بل من كان يمكنه أن يتخيل ما حدث ، حتى في أعرب

وأعجب الاحتمالات ؟ ..

لقد تزوّجت هي بالذات (أدهم صبرى) .

بعد كل صراعاتهما ..

بعد كل حروبهما ..

هي نفسها لم تتصوّر أن يحدث هذا !

ثم تكن تصدق أنها تخطك القدرة على الحب ، وعلى منح
الحنان لشخص آخر ..

إنها بالفعل معجزة ..

ويمكن سعادتها وفتحها . تعلقت بدراع (أدهم) المفتولة
المضلات ، وهبت .

— هل يمكنك أن تصدق هذا ؟ — إسا زوجان

ثم يبد لها سعيًا منها . وإعًا بدا شارداً قلعا . حتى أنها
سأله :

— ألا يسعدك أننا كذلك ؟

غمغم .

— يسعدني بالطبع .

ولكن لهجته لم تكن مقنعة ..

تمامًا كملاحة ..

وأدركت هي ما يشعر به على الفور .

إنه حائر .

للقى .

لا يدرى لماذا تزوجها ، ولا متى أحبتها ؟

ولكنها سمعته من الخوص في بحر ذكرياته الجاف

مستثله من بحر الماضي ، قبل أن يسبح فيه

ولقد وجدت فرصة مثالية : لانزاعه من ذكرياته ، عندما

رأت أمامها (كال) ، وهو يتقدم منهما ، ويتسم قائلاً

— تقبلاً مهثال .

صافحته (سوبا) في حرارة ، وهي تمسك :

— شكرًا ياسينور (كال) . كم أسعدنا حضورك !

أما (أدهم) فقد صافحه في برود ، لم يقب عن (كال) .

الذي اجتمع في سخرية ، وقال

— لقد أدهشك حضورى يا (أميجو) . أليس كذلك ؟

قال (أدهم) في برود :

— مطلقًا

ثم أضاف وهو يجذب (سوبا)

— أظننا سنصرف ، فلدينا موعد هم ، مع شركة

سياحية

أملك (كال) ذراع (أدهم) ، وهو يقول في صرامة

— ليس الآن .

التفت إليه (أدهم) في حركة عبيقة ، وكأنها يتحفر لقتاله .

إلا أن (كال) اجتمع في سرعة ، وقال

— سيلتقط لنا مصوّر الحاص صورة صولية مبّا
ثم وضع يده على كتف (أدهم) ، والتفت إلى مصوره ،
قائلا

— هيا .. التقط الصورة
سطع ضوء مصباح التصوير في وجه (أدهم) ، الذي بدا
متبرّما ، حتى رفع (كال) يده عن كتفه ، وقال مبتسما
— الآن يمكنكما الانصراف
قال (أدهم) ساخرا :

— حقا ؟ لم تصوّر أنك ستسمحنا هذا الحق ابدا
ثم ابتعد مع (سونيا) في خطوات سريعة ، وتابعهما
(كال) بعصره ، حتى استقلا سيارة (سونيا) ، ثم انقلب
حاجبا ، والتفت إلى المصور ، قائلا .

— أريد صورة واضحة كبيرة لوجه ذلك اللفح
وارداد انقاد حاجبه ، وهو يصيف
— من يدري ؟ قد لؤذى صورته إلى بتر عقه
انتهى

انهمرت دموع (ماريا) كالسيل ، وهي تنكمش في



ولقد وجدت فرصة مثالية ، لانتزاعه من ذكرياته ، عندما رأت أمامها
(كال) ، وهو يقف أمامها ، ويغم ..

مقلدها ، إلى جوار والدها ، وسارعهما تطلق بهما عبر الطريق
الصحرأوى إلى (مكسيكو سيتي) . وتطلع إليها والدها
مشفقاً ، وهو يقول :

— لقد انتهى كل شيء يا بنتى .

قالت باكياً .

— صدقت يا ابى . انتهى كل شيء . وهذا ما يمكنى .

تهنئ فى حزن ، ورئت على كمها . قائلاً

— سيداً حياة جديدة فى (مكسيكو سيتي) . سريع

الكثير . وستكون لنا تجارة كبيرة ، وستجدين زوجاً أفضل ،

و ...

انهارت فى مريد من اليكاه ، وهى تقول :

— لا يوجد من هو أفضل منه . فقط

تهنئ مرة أخرى ، وقال فى حفوت .

— ولكنه لا يملك أبداً . كلاهما لا يملك الآخر

هتفت فى مرارة .

— وهل تناسبه تلك الثروة ؟

صمت لحظات ، ثم قال :

— ولا هى أيضاً تناسبه .

قالت حزينة .

— ولكنه تزوجها .

غمغم .

— وهذا ما يدهشنى .

ثم أضاف فى حزم :

— هناك أمر آخر يدهشنى أكثر ، فلقد تعاملت مع بعض

اليهود من قبل ، وهذا الرجل لا يبدو لي إسرائيلياً .

صمت لحظة أخرى ، ثم أردف فى قوة وثقة .

— لا يبدو كذلك أبداً ..

اختطف (كال) صورة (أدهم صبرى) ، من يد

المصور فى لحظة ، وضغط أسنانه وهو يتطلع إليها ، قائلاً .

— ها هو ذا وجهك أخيراً بين يدي أياها الغامض

أسرع بلقط سماعة الهاتف ، وضغط أزرار رقم الرعيم .

ولم يكذب يسمع صوته ، على الجانب الآخر ، حتى هتف :

— لقد حصلت عليها يا سيدى . حصلت على صورة

(أميجو) .

أجابته زعيمه فى برود :

— وهل كانت مهمة العثور عليها عسيرة إلى هذا الحد ؟

ارتبك (كال) وغمغم :

— لمست عسيرة ، ولكن ..

قاطعته في صرامة .

— ولكن ماذا ؟

زفر (كال) في توتر ، وقال :

— لقد حصلت عليها فحسب .

قال الزعيم بنفس البرود والصرامة :

— أرسلها على الفور ، عبر (الهاكميل) .

صغط (كال) زر تشغيل جهاز (الهاكميل) ثم دفع

صورة (أدهم) في التجويف الخاص بإرسال الصور ، وجلس

ينتظر استقبال الزعيم لها ، في مقرة الخاص .

وفجأة نقلت إليه أسلاك الهاتف شهقة دهشة قوية ، انطلقت

من حلق الزعيم ، قبل أن يهتف في انفعال :

— أأنت وأنتي أيا صورته يا (كال) ؟ أأنت وأنتي من

أن هذا الرجل هو الذي تعرفه باسم (أميرجو) ؟

غمغم (كال) في حيرة :

— إنه هو نفسه ياسيدي . لقد التقيت به أكثر من مرة

هتف الزعيم في انفعال طاغ :

— يا للشيطان !!

كانت دهشة (كال) كبيرة ، لقد كانت هذه هي أول مرة

يسمع فيها الزعيم منهغلا ، ولقد ألقاه هذا كثيرا ، حتى أنه قال

في توتر وقلق :

— أهو بالغ الخطورة إلى هذا الحد ؟

أجابته الزعيم :

— بل هو الخطورة نفسها يا (كال) ، ولو أنه فقد

الذاكرة حقا ، فطك فرصة مثالية للتخلص منه تماما .

ثم أضاف بكل صرامة وحزمه :

— اسمعني جيدا يا (كال) .. أريد هذا الرجل حيا .. هل

تفهم ؟ أريده هنا .. في (تيور) أريد أن ألقاه بنفسى

في حوض أسماكى ، الذى أظنت منه من قبل أريده في أعماق

حوض الموت ..

لنابت (سونيا) في تراح ، وألقت نظرة كسولة على
(أدهم) ، الذى أخذ المقعد المواجه لمافلة الحجر ، وراح
يتطلع إلى شروق الشمس ، من خلف التلال ، وتمت
(سونيا) وهي تراقبه في المكان :

— هل تستطيع دائما مع شروق الشمس ؟

غمغم في الصباح :

— تقريبا .

تطلعت إليه لحظة ، ثم غادرت الفراش ، وانجهت إليه ،
وداعبت خصلات شعره السوداء الناعمة ، وهي تقول :

— ألبت نادم على زواجنا ؟

أجابها على الفور :

— مطلقا .

قالها وكأني يعلن صحة إحساسها ، أو كأنه ينفيا مع

نطقها ، لتسلل الحزن إلى قلبها ، وقالت :

— يحزن إلى أنى لا أروق لك

انجسم في شروود ، وهو يقول :

— ولم لا ؟ إنك أجمل امرأة رأيته في عمري كله

على الرغم من لفتها في أنه لم يقل هذا إلا ليجامها فحسب ،
إلا أنها شعرت بالسعادة لعبارة ، التي دغدغت أنوثتها في
نمرة

لقد تغيرت هي أيتها ..

لأول مرة في عمرها ، ترك (سونيا) العنان لأنوثتها

بل تسعد بذلك ..

ربما لأنها أحببت ..

ولأن حبيبها رجل بكل ما تعبه الكلمة من معان ..

واعنت ، لتطبع على وجنته قبلة حب ..

ولكنها لم تفعل ..

لقد اعتدل فجأة ، وأراحها جانبها ، وهو يعتقد حاجيه ،

فأثلا :

— ما هذا ؟

اعتدلت في قلق ، وسأله :

— ماذا حدث ؟

هبت وأثلا ، وهو يقول :

— هناك أشخاص يتسللون إلى حجرتنا

هفت في خفوت :

— يتسللون ؟

أشار إليها بالصمت ، وهو يتجه نحو الباب في خفة الخمر ،
فعددت حاجبها الجميلين ، وأسرع لتتزع مسدسها من
حقيبتها في خفة ، وصوتها نحو الباب ، وأرهفت سمعها جيدا .
كان هناك عدة أشخاص يتسللون بالفعل إلى المكان ، وكان
من الواضح أنهم يحاولون الترام الصمت ، إلا أن وقع أقدامهم
لم يكن ليخفى على آذان مدربة كأذنيها وأدلى (أدهم)
ولمجاهة حدث الهجوم ..

لم يحدث من الباب ، كما توقع ، وكما توقع (أدهم) ..
لقد جاء من النافذة ..

التحجم لثلاثة رجال النافذة ، وحطموها وجاحها ، وقفزوا
داخل الحجرة ، وهم يصوبون مسدساتهم نحو (أدهم)
وبسرعة مذهلة ، استدارت (سونيا) إلى الرجال
الثلاثة ، وصراحت :

— ابتعدوا .

وانطلقت رصاصات مسدسها تسقط رجلي ، في حين نفر

(أدهم) نحو الثالث ، وركل مسدسه ، وهو يتف بها .
— لا تقل .

وفي نفس اللحظة التي حطمت فيها قبضته ضد الرجل ،
التحجم عشرة رجال باب الحجرة ، وهم يحملون المدافع
الرشاشة ..

واستدار (أدهم) يواجه الرجال العشرة . واستدارت
(سونيا) تصوب إليهم مسدسها ، ولكن كبيرهم قال في
حزم :

— لا نحاربك يا سيدك . إننا لن نتردد في إطلاق النار ،
دفاعا عن حياتنا .

قال (أدهم) في صرامة :

— من أرسلكم ؟

أجابهم الرجل .

— دعك من هذا ، فكل ما يطالبك به هو أن تسلّم ؟
إد أن الأوامر التي لدينا تقتضي إلقاء القبض عليك حيا .

ابتسم (أدهم) وقال :

— جهل منك أن أوضحت .

وبقفرة مباغتة ، وجد الرجال العشرة (أدهم) بينهم ،

وقبل أن يثلاثى من أذهابهم أثر المفاجأة ، كانت قبضة
(أدهم) تحطم فك أحدهم ، وقبضته الأخرى تعرض في معدة
آخر ، وقدمه تضرب سلاح ثالث ، و

وهوت على مؤخرة عتقه ضربة قوية .

وحارب كعب مدفع آل رأسه .

وهتف (أدهم) :

— أيها الأوغاد ..

ولكن ضربة ثالثة حسمت الصراع .

وسقط (أدهم) غافدا الرعى

وصرخت (سوليا) :

— (أدهم) .. لا ..

ضرب إليها الرجال مدافعهم الآلية ، وهتف بها كبيرهم

— لا داعى يا سيدتى ، إلتقى سلاحك ، فصحيح أن الأوامر

لا تضمن فلك ، ولكننا لا نتردد في الدفاع عن أنفسنا .

تردأت لحظة ، ثم ألفت سلسلها ، وسألت الرجل في

نوتر :

— ماذا سفعلون به ؟

القط الرجل سلسها ، وهو يجيب .

— ليس من حقى أن أخبرك . لقد أمرنا مشير (كال)

بإحضاره حيا ، وهذا كل ما لدينا .

رأت الرجال يحملون (أدهم) ، ويقادرون المكان ..

والرجل يصوب إليها سلاحه ، وتمنكها اليأس ، وهى تفقد

الرجل الذى تحب ، بعد أن أصبح زوجها ، وصرخت في حق .

— ولكن لماذا ؟ .. لماذا ؟

وبقى مؤانها بلا جواب ..

ابتم (كال) انصامة واسعة مشطية ، وهو يفت دُخان

سيجارته في وجه (سوليا) ، التى تهتف في غضب :

— ما جوابك يا (كال) ؟

أجابها في سخرية شامدة :

— ليس لدى جواب يا عزيزتى . كانت الضرورة تلغضى

إلقاء القبض على زوجك العزيز ، ففعلنا

هتعت ماعطة :

ولكنك وعدت .

قال في صوت مرتفع :

— وعدت يا ؟

ثم أطلق ضحكة ساخرة عالية ، قبل أن يضيف -

— وهل هناك قيمة للوعود ، في عملنا هذا ؟

قالت في حدة :

— ولكنك تفاخيت النعمن .

أجاب ساخرًا :

— أرى ليس ؟. هل وقعت لك إيصالاً ، أو ما شابه ؟

عقدت حاجبها في حدة . وهي تقول

— هكذا ؟

لراجع في مقدمه ، وهو يثبت دُخان سيجارته في عمق ،

وقال :

— نعم . هكذا يا عزيزي (سونيا)

واعتدل دفعة واحدة ، مستطرذا .

— (سونيا جراهام) .

حدثت (سونيا) في وجهه بدمشة ، فأطلق ضحكة عالية

أخرى ، وقال في ظفر :

— هذا هو اسمك الحقيقي يا عزيزي (نورما) . أليس

كذلك ؟

بليت صامنة لحظات تتطلع إلى وجهه في غضب ، ثم لم تلبث

أن قالت بفتة

— أعطني سيجارة

اتعت عيابه في دهشة ، وهو يقول -

— ماذا ؟

كثرت في شراسة :

— أعطني سيجارة .

ناولها عليه سيجارته ، فاحتفظتها من يده على نحو حاد ،

جعلها أشبه بقطة ناعمة جميلة ، أصابتها نوبة عدوانية مباحنة ،

ثم ألقت جسدها على المقعد المقابل لمكتبه ، وأشعلت السيجارة

في عصبية ، ونفثت دخانها في قوة ، قبل أن تلتفت إليه ، وتساله .

— كيف عرفت ؟

لُوح بكفه ، وقال في لهجة حملت رائحة الزهر

— لم يكن ذلك سهلاً . لقد أرسلت للزعيم صورة لزوجك

العزيم ، ولم يكذبها . حتى تعرفه على الفور . وأمر بإلقاء

الفيض عليه حياً ، ثم سألني عن شخصيتك ، وطلب مني إرسال

صورة صورية لوجهك أيضاً ، وكان يشك في أنك فتاة محاربات

مصرية ، فحمل اسم (منى) .

غمغمت (سونيا) في ضيق :

— (منى توليق) ؟

أجابها مبتسماً

— تماماً ولكن الزعيم تعرفك على الفور أيها ، وقال
إنك كنت سابقاً واحدة من أعظم عميلات (الموساد) ، وأن
اسمك الحقيقي هو (سوبيا) (سوبيا جراهام)
وللاشتباه اسماءه ، وهو يعمل نحوها مسطراً .
— ولقد أدله بحي أن تسمى لإعطاء ذلك الرجل بل
والزواج منه ، فهو يؤكد أنك كنت أكثر من يعضه في العالم
أجمع .

واكتست سمعته بفضول واضح ، وهو يضيف

— ماذا فعلت يا (سوبيا) ؟ ..

نفثت دخان سيجارها في عصبية وقوة ، وقالت .

— لا داعي لأن تعرف لي تفهم أبداً

ثم سأله في برود أدهشه :

— وهل أعيرك الزعيم باسم روجي الحقيقي ؟

أجاب في زهو :

— اسمه (أدهم) .. (أدهم صيرى)

عجل إليه أن تشريرة سريعة قد سرت في جسدها ، عندما
نطق الاسم ، وأن ملاحظتها الجسدية قد حملت علامات وحشية

زهية ، في اللحظة التي تلت ذلك ، حتى أنه شعر بقلق وrehية ،
وهي تلقى سؤالها التالي بكل الهدوء .

— وأين أرسلتم (أدهم) ؟

قال متوتراً :

— لن أعيرك .

تجاهلت جوابه ، وكأنها لم تلتق السؤال أبداً ، وسأله

— هل أعيرت الجميع بحقيقة شخصيته ؟

هز رأسه بلها ، وقال وقد مضاعف القلق في أعماله ، مع

ذلك الهدوء الشديد في صوته وملاحظتها ، والذي لا يتناسب

أبداً مع الموقف :

— ليس بعد لقد رأى الزعيم أن نؤجل هذا الحديث أن .

تراجع في مقعده في حنة ، وهو يتر عيارته ، وأطلق شهقة

دهشة وذعر ، عندما رفعت (سوبيا) في وجهه بفتة مستدسا

صغيراً ، مزوّداً بكاتم للصوت ، وهي تقول في شراسة :

— هذا المفضل .

لوح يده في ذعر ، وهو يقول بصوت مختنق

— ما . ماذا تفعلين ؟ هل جئت ؟ وكيف ؟ كيف

لم يتبه رجائي إلى وجود هذا المسلسل معك ؟



قالت في صرامة ، وهي تهتز من مقعدها . وتوجه إليه :
— إنهم حتى لم يحاولوا لفيشي .

ألصقت اللسان بجنته ، فلهفت في رعب
— ماذا سفعلين ؟

قالت في شراسة أروعته :

— أين أرسلهم (أدهم) ؟

ارتجف جسده ، من قمة رأسه ، حتى أخمص قدميه ، وهو
يحيب .

— لا يمكنني أن أخبرك . لن يخبرني إل .. .

اختطففت فجأة فتاحة الخطابات ، من سطح مكتبه ،
وغرست طرفها في عنقه ، وهي تقول في حزم .

— إياك أن تصرخ .

شعر بطرف الفتاحة الحاد يخوص في عنقه ، وبالدماء
الساخنة تسيل منه ، وراودته رغبة عارمة في الهكاء ، من فرط

الألم ، وهو يحيب في صوت خافت مضطرب :

لن أفعل . أقسم لك ألا أفعل .

غاصت بالطرف الحاد في عنقه أكثر ، وهي تقول .

— رائع أيها الطفل المطيع . والآن أين (أدهم) ؟

إنهار قائلاً :

اختطففت فجأة فتاحة الخطابات ، من سطح مكتبه ، وغرست طرفها في

عنقه ، وهي تقول في حزم . — إياك أن تصرخ

في (تيرور) (٥). لقد أرسلناه إلى المقر الرئيسي للمنظمة . لقد
أمر الزعيم بهذا .

قالت في حدة :

— وماذا سيفعل به الزعيم هناك ؟

قال وهو يكاد يكي :

— لست أدري .. أقسم لك أنني أجهل ذلك تمامًا .

أبعدت العزف الحاد عن عقله ، وتراجعت عنه ،

منظمة :

— إنني أصداقك .

لحظ من فرط الانفعال ، وهي تبعد عنه ، مستطردة :

— الأمر الآن معقد بالفعل يا (كال) ، فلقد قضيت حياتي

كلها في صراع دائم مع (أدهم صبرى) . كنت أسمى عائلته

بكل قدراتي للعناء عليه ، حتى بعد أن تركت العمل في

(الموساد) ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد انتابني حزن

عجيب ، عندما أعلني للجميع عن مصرعه هنا ، في

(المكسيك) . ولم أستطع تفسير هذا الحزن أبدًا ، وإنما

حاولت إقناع نفسي — حينذاك — أنه حزن على أنني لست

فانتة .

(٥) راجع أولى مغامرات (أدهم صبرى) مع منظمة

(مكورديون) القاهرة رقم (١٣) (أرض الأموال)

هدات أنفاس (كال) قليلًا ، وتسللت يده لتلمعظ

مذمه ، وهي تابع في هدوء :

— ثم أدركت سر حزني ، عندما علمت بوجوده على قيد

الحياة . أدركت أنني كنت أحبه . نعم يا (كال) على

الرغم من كل صراعاتنا ، كنت أحبه . هل تصدق هذا ؟

لم يجب ، وهو يحسّر مذمه في حذر ، فواصت هي

— ولقد حققت حلم حياتي ، وترؤيته ، وتضاعف حبي

له ، ثم فوجئت بكم تتزعمونه من حياتي . ولكن

ثم التفت إليه ، مستطردة في حدة

— لم يفت الوقت بعد .

صوّبت مبدئها إلى رأسه ، لمخلى عن مذمه ، قبل أن

يطبق أصابعه على مقبضه ، وورع ذراعيه عاليًا ، وهو يبتف

— لا .. لا تفعل .

انعقد حاجباها اجميلان ، وهي تقول في صرامة

— إنك تعلم حقيقة شخصيته الآن يا (كال) . وكذلت

بعلمها وعيملك . ولو ذاع السرفيسعود (أدهم) ذاكتره ،

ولن يبقى على رواجنا عندئذ . ثم إنه هناك خطر آخر ، وهو

أن ينجح وعيملك فيما فشل فيه عمالقة العالم ، ويقتل (أدهم

صبرى) ، فافقد أنا الرجل الذي أحبيته

رأى (كال) الشر يتقافز من عينها ، فلوح بكفيه ، هاتفا .

— لن يحدث شيء من هذا .. لن

وأخبرته (سوبا) هذه المرة ..

أخبرته برصاصة واحدة ..

واخترقت رصاصتها جمجمته ، وهدت عرو رأسه ، وبخه .

وانهارت كل أحلام (كال) وطموحاته دفعة واحدة .

فقط جمحت عيناه في شدة ..

ثم سقط رأسه على مكنته ، وتغيرت منه ماهرة من الدم

وفي هدوء ، أعادت (سوبا) مئذنها إلى جيب سري

في حزامها ، وعملمت وهي تلقط حقيبتها

— الوداع يا (كال) .

وعندما غادرت حجرتها ، كانت تحمل على شفتيها ابتسامة

جذابة ، وهي تقول لحارسه الخاص

— رئيسك متعب بعض الشيء ، ويطلبك بعدم إزعاجه ،

لنصف ساعة على الأقل .

ابتسم الحارس في خبث ، وهو يتأمل جمالها الفتان ، قائلاً

— فليكن .

لم يعترضها أحد ، وهي تغادر المكان كله ، فاستقلت

سيارتها ، وانطلقت بها نحو المطار الصغير في (كيواوا)
مغممة :

— لا يأتي يا (أدهم) . سأقاتل مرة أخرى من أجلك

وكان هدفها هو (تروور) ..

جزيرة الرعب ..



٧ - الرعب ..

استعاد (أدهم) وعيه ، داخل الطائرة الخاصة ، التي تنقله
إلى (تيرور) ، وشعر بصدع شديد يكتف رأسه ، مع صوت
الضربات ، ففتح عينيه في بده ، وقال في عمت :
— أين أنا ؟

حاول أن يرفع كفه ، ليتحسس رأسه ، إلا أن يده كانتا
مقيدين إلى مقعده بأغلال حديدية مهيكة ، فقال ساخراً
— هل انظنا إلى عهد العبد ؟

أجابته قائد الطائرة ، الذي يجلس على قيد متر واحد منه
— ربما نيت أن يحدث هذا بالفعل ، بعد أن يبلغ وجهتها
حاول (أدهم) أن يحتدل في مقعده ، على الرغم من
قيوده الثقيلة ، وهو يسأله :

— وما هي وجهتها بالضبط ؟ الجحيم ؟
أطلق الطيار ضحكة قصيرة ، وكأنها راقته له العارة ،
وقال :

— من يدري ؟ ربما بدا لك الجحيم أفضل من
(تيرور) .

(تيرور) ؟

كان للاسم مدلول محاصر في رأس (أدهم) .

وكان يرتبط بعشرات الاشياء الوحشية ..

أدغال ..

أسماك قاتلة ..

ذئاب ..

وفي تردد ، قال (أدهم) :

— أتقصد مقر (سكوربيون) ؟

أطلق الطيار ضحكة قصيرة أخرى ، وقال

— أنت تعرفها إذن ؟

نعم .. يعرفها ..

حرره من أعماقه يعرف ما الذي تعنيه (تيرور) .

جزيرة الموت ..

والرعب ..

وعلى الرغم من فقدانه ذاكرته ، كان (أدهم) يدرك

ضرورة القتال ، حتى لا يبلغ تلك الجزيرة .

وفي هدوء ، راح (أدهم) يسعى للتخلص من قيوده ،

وأغلاله الحديدية ..

كانت الأغلال تُحْكَمُ تمامًا ، ومثبتة في مسدى المقعد
الجانبين في قوة ، ولكن قدمي (أدهم) كانتا حرتين ، بلا
أغلال

وكان الطيار يُطلق من بين شعثيه صغير ، مقوما ، لبعض
أمريكي شهر ، وهو يتجمل (أدهم) تماما ، وانقاس أدهم
الأخير مقيد بي معده على عوج جيد ، لا يتيح له الإفلات أبدا
وراحت عنها (أدهم) تراقبان عدادات الطائرة
الصغيرة .

كان الوقود قليلا ، ولكن بالآلة الأجهرة كلها يعمل على عو
جيد . والطائرة على ارتفاع أمتري متر عن سطح المحيط . فسأل
(أدهم) الطيار في هدوء :

— ألدريك وقود احتياطي ؟

هزّ لطيار كفيه ، وقال دون أن ينتفت إليه

— لا ، ولكننا لم نسد كل الوقود ، فلقد وصلنا تقريبا

كان هذا يعني أن الخطر يقترب

وأنه من الضم أن يعمل هو في سرعة

ثم برزت الفكرة في رأسه بعتة .

وكعادته ، وضع (أدهم) الفكرة موضع التنفيذ ، دون
أن يضع ثالثة واحدة

وقباجة ، دفع قدميه إلى الأمام ، وأحاط بهما عنق الطيار ،
الذي بوغت بالحركة ، وهتف :

— اللعبة ١.. ماذا تفعل يا رجل ؟

جذبه (أدهم) بقدميه في قوة ، وانتزع من معد القيادة ،
دون أن يطلق حرفا واحدا ، والطيار يحاول التمسك من قدميه ،
صارخا :

— هل حست يا رجل ؟ مستقط هنا الطائرة

كانت قدما (أدهم) تحيطان بعنقه في قوة مذهشة ،
(أدهم) يقول ساعزا :

— لا بأس يا رجل ، إنني أضلّ الموت في أعماق المحيط ،
بدلاً من (تروور) .

فقدت الطائرة توازنها بالفعل ، وراحت تهوى نحو المحيط ،
فصرخ الطيار في عصبية :

— حسنا يا رجل .. أنت أردت هذا ،

وانتزع مئسدة من عنقه ، وهتف :

— متني وصاعتي كل شيء .

ولكن قدمي (أدهم) تركتا عنق الطيار بعتة ، فسمط هذا
الأخير على وجهه أرضا ، ثم هب واقفا ، وصرخ

— سأحالف الأوامر أيها الرجل . وسأقتلك

ورفع مسدسه في وجهه (أدهم) ..

ولكن ذلك الطيار لم يكن يواجه خصما عاديا ..

كان يواجه رجلا لا يشق له غبار

رجل المستحيل

وعلى الرغم من يديه الموثقتين ، تحركت قدما (أدهم) .

فركلت إحداهما المسدس من يد الطيار ، وركلت الثانية وجه

الطيار نفسه

وتراجع الطيار بضع خطوات ، وقد فقد مسدسه ، والتفت

من أسنانه ، فعاد يصرخ في غضب :

— أيها الوغد .

والتدفع نحو (أدهم) ، الذي استقبله بركلته عيئة في

معدته ، ولثابة كالقبضة في وجهه ، دفعت الطيار إلى الخلف ،

ليرطم رأسه بمقعد القيادة ، ثم يطلق شهقة قوية ، ويسقط فاقد

الوعي

والمرقت الصائرة أكثر ..

وراحت مهي نحو المظيط .

ولحظة ارتطمت بالمياه ، وتغطمت معدمتها في دوى

عنيف



والتدفع نحو (أدهم) ، الذي استقبله بركلته عيئة في معدته ، ولثابة كالقبضة في

وجهه ، دفعت الطيار إلى الخلف ..

وغاصب الطائرة في الغيط . . . وداخلها (أدهم صبرى)
مقيدا في مقعده . .

وعاجزا عن الحركة . .

تطعن قائد مطار (كيواوا) الصغير إلى (سوبا) في شكت .
وسألها في اهتمام :

— هل تجيدين حقا قيادة الطائرات يا سيورا ؟

أجابته في حزم .

— يمكنك أن تحببى .

مطأ شفتيه . وقال :

— لسا في حلبة اختبار . والقواعد هنا تختم وجود مطار

رسمى . في كل طائرة خاصة . و . .

فقاطعته في توتر

— أخبرنى هل يملك سيور (كال) طائرة خاصة هنا ؟

تطعن إليها في قلق . فقد كان ذكر اسم (كال) يكفى .

ليبدرو في قلبه الشك والتوتر . ويدفع مريدا من الحذر إلى نفسه .

ويصاعف من شد أعصابه . وهو يجب

— بالتاكيد يا سيديتى . لماذا تسألين ؟

تجهلت سؤاله . وهى تقول :

— هل يحتل خزائنها بالوقود ؟

أجابها بنفس الحذر .

— سيور (كال) يطليها معلقة دائما يا سيورا

أرتفع ربيب هاتمه . وهى تسأله

— وأين هى ؟

النقط ساعة الهاتف . وهو يقول

— تلك الحمراء هناك . ولكن . .

تر عارته . وهو يضع ساعة الهاتف على أذنه . ويقول

— من التحدث ؟

أدركت طبيعة المصادفة على الفور . عندما اتسعت عينا

الرجل في رعب . وهو يحدق في وجهها . ويمسحهم

— ماذا ؟ !

ثم أضاف وهو يعصص كعصفور مبتل . في ليلة باردة

عاصفة .

— نعم . نعم . . إنها هنا

وهنا نهضت (سوبا) بحركة حادة . وانتزعت السماعة

من يد الرجل . وأعادتها إلى الهاتف . وهى تقول في صرامة

— نعم .. إنها أنا .

شحب وجه الرجل في شدة . عندما انتزعت مندها
البرؤد بكاتم للصوت ، وصوته إليه مستطردة
— أنا قتلت (كال) .

نوح الرجل بكفيه في رعب ، وهو يتف في صوت غثق
— لا ياسيور .. لا .

ولكن (سوليا) أطلقت رصاصتها بلا تردد
وسقط رأس الرجل ..

وبكل هدولها ، أعادت (سوليا) مندها إلى حرامها ،
وهي تقول :
— يالأنواع !

وبدون انتظار ، انطلقت تعدو بحر طائرة (كال)
الخاصة ..

وفقرت داعنها في مهارة ، وعامل الصيانة بصرخ بها
— ماذا تفعلين ياسيور ؟ إنها طائرة خاصة

أغشقت باب الطائرة خلفها ، متجاهلة صراخ العامل ،
وجلست على مقعد قيادتها ، وتطلعت إلى عداداتها ، وهي
تقول

— كل شيء على ما يرام . أراهن أن تلك البطلة الصغيرة
مجهترة تماما ، للسفر إلى (تور)

بدأب في تشغيل المحرك ، وعامل الصيانة يلوّح بذراعيه
صارخا ، ولكنها ظلت على تجاهلها به ، وهي تقول

— والطائرة صرودة بمدفعين رشاشين ! والسبع
يا (كال) إنك لم تنس شيئا أبدا

وابتمت في صحيرة ، مستطردة :
— فيما هذا (سوليا جراهام) .

انطلقت الطائرة على بحر الإقلاع ، وراح عمال المطار
أشخاص يركضون في كل الاتجاهات ، وقد أزعجهم أن لسرى
طائرة (كال) أمام عيونهم ، وهم عاجزون عن منع سرفتها ،
وراحوا يتخيلون في دعر ما سيفعله بهم (كال) . جراء هذا ،
فلم يكن خبر مصرع هذا الأخير قد بلغهم بعد .

ثم ظهرت سيارة رجال (كال) ، في نهاية الممر ، وظهر
خلفها سيارة أخرى ، والدفعت السيارات نحو الطائرة ،
لمقعدت (سوليا) حاجبها ، وهي تقول بلا خوف :

— هؤلاء الأنواع يتحركون بسرعة كبيرة بالفعل
أخرج بعض ركاب السيارات مدافعهم ، وصوبوها إلى
الطائرة ، فابتمت (سوليا) في صحيرة ، وقالت .

— يا لفافة رجالت يا عريرى الراحل (كال)

وصفقت رناد مدعى الطائفة ابرشاشين

واسهر وابل من الرصاصات على السيارات برؤسهما .
فانفجرت إحداهما في الحال ، وانحرقت الثانية في عنق ، بعد
مصراع لاندھا ، في حين حديث (سويما) عجلة القيادة ،
هاتفة

— وداعا أيها الأغبياء .

وارفعت طائرهما عاليًا ، ورصاصات مدافع من تبقى حيًا
من رجال (كال) تطاردها ، حتى غابت في الأفق
وانطلقت نحو الهدف ..

اندفعت المياه الباردة داخل الطائرة ، وهي تموص في
اغريط ، وجذب (أدهم) قيوده في قوة ، هاتفا

— هيا أيها المقعد اللعين استسلم أو تلقى حتفنا عفا .
ارتفع منسوب الماء إلى صدره في سرعة ، وانقبضت
عضلات ذراعيه في قوة ، واحضى وجهه في شدة ، وراح مسند
المقعد يصدر صريرا مرعجا ، كمنه المياه الماخدة ، وهي ترتفع
عه .

وراح الموت يقترب من (أدهم) ..

ويقترب ..

ويقترب ..

ثم تحطم مسند المقعد الأيمن ، وتحررت يد (أدهم)
اليمنى ..

وبلغت المياه عنقه ، وأنفه ..

ثم احسوه المياه غاما ..

وفي بدء ، راحت الطائرة تموص في الأعماق .
(أدهم) يقاتل لارتفاع مسند المقعد الأيسر .
وكان قتالا مع الزمن ..

ومع الموت ..

ومضاعل الهواء في صدر (أدهم) في سرعة ، وعصااته
تقاتل في نفس ..

ثم تحطم مسند المقعد ..

ولم يضع (أدهم) ثاية أخرى

لقد دفع جسده نحو انطيار القائد الرمي ، وحمله بين
ذراعيه ، على الرغم من قيوده وأغلاله الثقيلة ، واندفع به خارج

الطائرة الفارقة ، وراح يصرب قنميه في الماء بقوة ، وهو يصعد إلى السطح ..

وبدا سطح الماء بعيدا .. بعيدا

ثم برز رأس (أدهم) فجأة ..

واستبق الهواء في عمق

وهنف :

— يا إلهي .. لقد لجوت !

فألفا بالعربة ، دون أن يشبه إلى أنه قد فعل ، ثم وراح يفحص

الطائر في سرعة ، وأضاف :

— إنه حي يا له من غغد حسن الحظ !! ولكنه يحتاج

إلى إسعاف سريع .

أنه صرت يعد متزا واحدا عن أدنيه ، يقول في هدوء :

— اترك لنا هذه المهمة

انفتت بسرعة إلى مصدر الصوت ، وتيسر على الفور ذلك

الزورق الأسود ، الذي أخفاه لونه القاتم وسط الظلام ، حتى

أنه لم ينتبه في البداية إلى صعوده على مقربة منه .

وتيسر ذلك المدفع الآلي المصوب إليه ، فابتسم قاتلا في

سخرية :

— مرحبا آنتم لجنة الاستقبال ؟

أجابه صاحب المدفع في برود :

— نعم . هونحي لقد التقط مشهد سقوط الطائرة ،

على شاشات الرادار في (تيرور) ، ولقد سقطت على بعد

كيلومتر واحد من الجزيرة ، فأسرعنا إلى هنا لانتشالك .

فألفا ورجاله يلتقطون جسد الطائر ، ويضعونه داخل

الزورق ، ثم استطرد الرجل ، وهو يتسم ساخرا :

— فالزعيم يصّر على إحصارك حيا .

تركهم (أدهم) يرفضونه إلى سطح الزورق ، وهو يقول :

— لطيف جدا زعيمكم هذا . أراهن أنه يبوى لمرض

الشعر .. أليس كذلك ؟

ابتسم الرجل في سخرية ، وهو يقول .

— بل يبوى الصيد يا رجل سوء حظك

لم يفهم (أدهم) معنى الجزء الأخير من العبارة ، حتى

أضاف الرجل شامتا ساخرا :

— ولقد عثر على هريسته الخالية .

وهنا فهم (أدهم) ماذا يتظره من متاعب

ومن رعب ..

داعيت (مى) حبسها بأصابعها . فى محاولة لمقاومة إرهابها الشديد . وهى تطلع إلى (أدهم) . قائلة -

— يبدو أن حياتك لم تختلف كثيرا ، وأنت فاقد الذاكرة ، فهأتدأ تذهب إلى (ترور) ، وتقاتل (سكوريون) ، كما لو أنك مارلت تعمل فى صفوف المظاهرات المصرية ابسم وهو يقول :

— يبدو أن جسدى قد اعتاد هذا النوع من الحياة ، الذى لا يصدق الجزء الأعظم من الناس وجوده قالت مبتسمة فى نبالك .

— كل إنسان يحصر خياله فيما حوله ، ومن المستحيل ، بالنسبة لبواطن عادى . أن يتحيل وجود عالم كعالمنا ، يكون فيه إطلاق النار أسهل من إشعال مصباح صوفى عادى تطلع إليها فى عطش وإشفاق . وبهذه قائلا — أظنك تحتاجين إلى بعض النوم سأتركك الآن ، وأعود فيما بعد ، و

هتفت بقاطعه

— لا .. لا تذهب .

وأصافت مبتسمة :

— سيقضى الفصول ، لو أنك لم تواصل قصتك الآن قال فى حنان :

— ولكك تبدين شديدة الإرهاق ، ولقد قضينا نصف الوقت تقريبا . فى رواية قصصى . ومارالت هناك أحداث عديدة . والفجر على وشك البروغ ، و قاطعته مرة أخرى فى لحظة : — مطلقا

ثم هتفت مطردة

— سأعذ لنا فحامين من القهوة ، لتساعدنا على المواصلة فلى تغادر هذا المكان ، قبل أن تروى فى قصتك كلها

ابسم مغمضا . وهو يعاود الجلوس

— لا بأس

غادرت المحررة . لتعد فحامين القهوة ، وتابعها هو ببصره فى حب . حتى انتعش . ثم شرده ببصره لحظة ، والنقص من

جيه ضرورة صغيرة ، تطلع إليها في صمت ، وأعادها إلى جيه ،
وتنهّد قائلاً :

بالقدر !

واسترخى في مقعده . وراحت ذاكرته تسبح به عائدة إلى
تلك الأيام ..

أيام (ترور)

لم يقاوم (أدهم) رجال (سكوريون) ، وهم يطلقون
به داخل زورقهم إلى (ترور) ، لأكثر من سبب

لقد كان مرهقاً صهياً لطاية . بعد صراعه مع الطيار ،
ومقاومته للفرق داخل الطائرة المخطئة ، وكانت عضلاته
كلها مرهقة متوترة ..

ثم إن فضوله قد غلب قلبه من (ترور) هذه المرة .
ولقد بدت له (ترور) مألوقة ، والزورق يجازح حاجرا
سلوكاً خاصاً يحيط بها ، ثم يواصل طريقه نحو شاطئها .

وكانت لـ استقباله فرقة كاملة من رجال (سكوريون) ،
صُوب الجميع فيها مدافعهم الآلية إليه ، وقد أحاطوه بدائرة
كاملة منهم ، في مشهد جعله يقول في سخرية :

— إنكم تفلنوني رهوا بموقفكم هذا هل أمثل لكم كل
هذه الخطورة ؟

لم يجب أحدهم بحرف واحد ، واستمر موكبهم العجيب
يقوده إلى داخل قصر كبير ، يتوسط الجزيرة تماماً ، ويبدو أشبه
بقلعة من قلاع العصور الوسطى ، وفاده بعض المسحين إلى قاعة
كبيرة ، بدت له مألوقة ، بذلك المقعد الشبه بالعروش
القديمة ، في مواجهة بابها ، وحوض السباحة في منتصفها
واستعاد دهم (أدهم) منهلاً قديماً .

متنهّد رجل تشبه أسماك (البيرانا) المتوحشة
وللاشيء المشهد من دهنه بأسرع مما وُلد ، مع صوت بارد
عميق ، يقول :

— أهلاً بك في (ترور) ياسينور (اميجو) .

التفت (أدهم) إلى مصدر الصوت ، وطاعه رجل في
أوائل الخمسينات من عمره ، بمشوق القوام ، وسيم الظلعة ،
واضح القوة ، شاب هوداه على نحو متحج مظهرًا أبيضًا وقرّوا ،
وقد بدا شديد التأني ، في خُلة سهرة سوداء ، ورباط عنق
صغير ، فابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال

— أهو حفل استقبال خاص ؟

اسم الرجل ، وقال :

— نعم .. هو كذلك .

وجلس فوق المقعد ، وهو يسأل (أدهم) في هدوء

— إنك تفعل التعامل باسم (أميجو) أليس كذلك ؟

أجابته (أدهم) في سخرية .

— ماذا تفعل أنت ؟ هل تحب أن أحمل اسم

(الكفاشة) ، وأصحبك أنت اسم (البسمار) ؟

مطأ الرجل شفتيه ، وهو يقول

— لا .. لست أحب هذا

ثم مال إلى الأمام ، وقال

— هل تحب راحة الصيد يا (أميجو) ؟

قال (أدهم) ساخراً :

— كنت أظن قد سبها ، ولكنني لم أكد أراك حتى

استدعت حبيبي لها . فلقد كنت أهوى صيد الفئران

تراجع الرجل مرة أخرى في مقعده ، وقال في برود

— لم تعارفت روح الذعابة في الأزمات كالاعتاد هذا

رائع

ولوح بكفيه ، مستطرداً



وللأسف الشديد في ذهنه بأسرع مما ولد ، مع صوت بارد عميق .

يقول : — أهلاً بك في (بيروت)

— الواقع أنى أختلف عنك كثيرا يا منيور (أميجو) ،
فأنا أهوى صيد الطرائد الكبيرة ، كالأسود والخنزير .. ولكن
الخنزير أفضل بالتأكيد ، لأن طبيعته الخبيثة الجذرة تجعل عمية
الصيد أكثر متعة .

قال (أدهم) :

— وماذا لو انقضّ عليك غردات مرة ، من فوق إحدى
الأشجار ، وأشب مخالبه في عنقك ؟

ابتسم الرجل وقال .

— لم يحدث هذا أبدا

قال (أدهم) ساخرا .

— هناك بداية لكل شيء .

أجابته الرجل في برود :

— ربما .

ثم انقل بالحديث بفتة إلى نقطة أخرى ، قائلا

— كيف هزمت الطيَّار ، وأنت مزلق إلى مفعدك ؟

أجابته (أدهم) متيكما :

— ألا تعلم أنى ساحر بارع ؟! لقد هزمت (جلا جلا)

و (هوكس بوكس) ، فارتفع الطيَّار من مقعده ، وانصرب

بالأرض ، وتحول إلى أربب أبيض صغير

مطُ الرجل شفتيه ، وقال

— يا للسحافة ! ثم ترق لي دعابتك أبدا هذه المرة

ثم أشار إلى أحد رجاله ، الذين يصوبون مدافعهم إلى
(أدهم) من كل صوب ، وقال :

— أحضروا الطيَّار .

غادر الرجل المكان في سرعة ، لتفديد الأمر ، في حين سأل

(أدهم) الزعيم في سخرية :

— وماذا تستخدم في حملات صيدك أيها الممام . مقلحا ؟

لم يجب الرجل ، وإنما رمق (أدهم) بنظرة طويلة باردة ،
وقال .

— وماذا يمكن أن تستخدم أنت ، عندما تواجه نمرًا ؟

قال (أدهم) مستغزا

مخجرا صغيرا على الأكر .

ارتسمت ابتسامة ساحرة ، على طرف شفتي الرجل ، وهو
يقول .

— حقا ؟!

استمرت ابتسامة الساحرة (أدهم) ، فهم يقول شيء ما ،

لولا أن عاد رجل (سكوريون) ، وهو يدفع أمامه الطيَّار .

الذى بدأ الرعب في مجيئه ، ولم يكذب بلمح (أدهم) . حتى
اندفع نحوه هاتفاً :

— ماذا فعلت في أيها الـ ... ؟

أمسك به رجال (سكوريون) . ومعه من بلوغ
(أدهم) . وقال له الرعيم في صرامة

— لقد أخطأت بالسماح لـ (أميجو) بهربتك

هتف الطيار :

— إنه ليس رجلاً عادياً يا مستر (هتتر) إنه شيطان

شيطان حقيقى .

قال (هتتر) في صوت مخيف :

— حتى الشياطين لا يحق لها هزيمة رجل مس

(سكوريون)

شعر (أدهم) بشفقة حقيقية تجاه الطيار ، الذى راح

يرتجف في رعب هائل ، فتدخل فائلا

— الرجل لم يخطئ في الواقع لقد ياغته أنا ، و ..

قاطعه الرعيم (هتتر) في صرامة

— لا تتدخل يا (أميجو) لم يمس دورك بعد

ابتسم (أدهم) في سحره ، وهو يقول

— لم يمس دورى ١٤ ماذا تظن نفسك يا رجل ؟ محرج
شهير لمسرحية هزلية ١٥

رمعه (هتتر) بنظرة باردة . ثم أدار عييه إلى الطيار ، وقال
في حزم :

— إنك لم تعد تنسب إلى (سكوريون)

صرخ الطيار في هلع :

— لا .. أرجوك

أشار (هتتر) إلى رجاله ، وهو يقول في قسوة

— أنت تعلم القانون لا يجب على أرواح (تروور) إلا أن

يتمون إلى (سكوريون) .

راح الطيار يصرخ في رعب هائل ، والرجال يدفعونه نحوه
حوض الاستحمام :

— لا ليس الأسماءك ليس الأسماءك

ولكن الرجال دهموه داخل الحوض

وهنا تحرك (أدهم)

لم يحتمل أن يقف ساكناً ، وهم يلقون الرجل داخل
الحوض .

كان قد شاهد شيئاً مماثلاً حدثاً ، ولكنه لا يذكر متى
وأيمن ٢٠٠

وبكل حفته ، وبحركة مباحة غير متوقفة ، قصر (أدهم)
نحو الحوض ، وامتدت يده تمسك ياقة الطيَّار ، ثم جذبه خارج
الحوض بقوة فولاذية

وشهق رجال (سكوربيون) في دهشة
ولم يصدق الطيَّار ، أنه لم يسقط في الحوض ، فراح ينقل
بصره بين وجه (أدهم) ، والأسماك السابحة في الحوض ، وقد
شحب وجهه ، واعتراه ذهول عجيب ، في حين قال (هنتر)
في غضب :

— هل تتحدى أوامرى يا (أميجو) ؟

قال (أدهم) ساخرًا :

— وهل يصح ذلك فارفًا ، بالنسبة لمصري ؟

ران الصمت لحظة ، ثم قال (هنتر)

— لا .

هم رجاله بالانقراض على (أدهم) ، ودفع الطيَّار مرة
ثانية في الحوض ، لولا أن أشار إليهم (هنتر) بالتوقف ، ثم مال
إلى الأمام ، واستد بمرفقه إلى مسد مقعده ، وسأل
(أدهم) :

— هل تهلك حياة الطيَّار إلى هذا الحد ؟

أجابته (أدهم) في قوة :

— كل روح بشرية مهمنى .

ابسم (هنتر) ، وقال ساخرًا :

— حقًا ؟

اندفع (أدهم) يقول في لحظة استغرافية :

— ألا تمكك سوى هذه الكلمة ؟

صمت (هنتر) لحظات ، وهو يتطلع إليه ، ثم قال في بضع
بارد :

— هل أمك الكثير غيرها يا (أميجو)

وتراجع في مقعده مرة أخرى ، وهو يهيف .

— قل لي يا (أميجو) . هل أنت ممن يحرمون كلمتهم ؟

قال (أدهم) حازمًا :

— بالطبع .

هز رأسه في تفهم ، ثم قال :

— فليكن .. سنخبر هذا .

وأشار إليه ، مستطردًا :

— اتجه إلى ذلك المربع هناك يا (أميجو)

كان الأمر يشبه التحدى ، لذا فقد اتجه (أدهم) إلى

الرَّيْعَ ، ووقف فوقه شامخاً ، محتل الحامة ، فاهتسم
(هتر) ، وقال :

— امسحوه عجبزاً صغيراً .

أسرع أحد الرجال يناول (أدهم) عجبزاً صغيراً ، النقطة
(أدهم) في قبضته ، والفت إلى (هتر) ، قائلاً في سطرية

— هل سيد هشك أن ألقى العجبز على عنقك بقعة ؟

هز (هتر) رأسه نفياً ، وقال :

— لا .. لن يدهشني ذلك قط .

ثم اجسم ، وأضاف :

— ولكن الأفضل أن تحفظ بالعجبز ، فستحتاج إليه

حنفاً

قال (أدهم) :

— لأفزع لسانك من قاعدته ؟

أجابته (هتر) ، بنفس الجسامة :

— بل لنذالغ عن حيالك .

ثم ضغط رزاً في مقعده ، فالتفت المربّع تحت قدمي

(أدهم) ..

وسقط (أدهم) ..

سقط داخل حجرة صغيرة ، ترتفع جدرانها أربعة أمتار
كاملة ..

وعندما اعتدل واقفاً ، كان قد أدرك ما يعنيه له (هتر) .

ومن أعلى الحجرة ، سمع صوت (هتر) يقول مساعزاً .

— هأنذا تمكك العجبز .. أرنا كيف ستواجه به البحر

باصبور (أميجو) ؟

القرن صوته برزير ذلك البحر الضخم ، الذي يشارك

(أدهم) حجيره الواسعة ، ذات الجدران المرتفعة . والذي

هبّ واقفاً ، وتغفّر للقلب حل لميسه ، التي لا تملك في

مواجهته سوى عجبز صغير ..

وإعادة من فولاذ ..

وسمع (أدهم) (هتر) يطلق ضحكة قصيرة .

ويستورد :

— سيكون مشهداً رائعاً بالتأكيد .

ومع آخر حروف كلماته وثب البحر .

وحانت لحظة الاختبار ..

٩ — الرجل .. والنمر ..

امقد حاجبا (سوريا) ، وهي تقود طائرتها فوق المحيط
الأطلطي ، في طريقها إلى (نيور) ، وقالت في ضيق -
— الولود يتناقص بأسرع مما ينبغي ، فلقد شارف النفاذ ،
وتم أبلغ نصف المسافة بعد ،
زفرت في غضب ، واستطردت :
— لا ريب أن إحدى رصاصات أوغاد (كال) قد أصابت
خزان الولود .
واحت الطائرة تصدر أصواتا مرعبة ، وتترشح في
طيرانها ، فأصالت في حلق :
— بل عدة رصاصات حقا ،
انخفضت الطائرة ، بعد أن توقفت محركاتها ، وراحت
تنزلق على الهواء كطائرة ورقية ، حتى اقتربت من سطح
المحيط ، فتمت :
— من حسن الحظ أن البطة العموز هذه من النوع
الرماني ، ذي الرحافات ، وإلا لفرت على الفور

لامت زحافات الطائرة مطح المحيط ، وانزلت عليه في
نعومة ، حتى توقفت غاما ، فتهدت (سوريا) ، وقالت
— بالسخافة ! هل تنسى رحلتى هنا ؟
أصابها القبط والحق ؛ لأنها اضطرت للتوقف على هذا
النحو ، وقالت في ضيق :
— هل كُتب لنا أن نفرق بعد أن التقينا يا (أدم) ؟
أحنقتها الفكرة ، فصرخت :
— لا .. لن أفقدك أبدا .
أعملت عقلها ، بحثا عن حل ، وراحت تدبر بصرها في
الطائرة ، حتى توقفت عينها عند جهاز اللاسلكي ، فعدلت
حاجبها ، وقالت :
— نعم .. قد تفلح هذه الوسيلة .
والغطت سماع جهاز اللاسلكي ، وهي تستطرد
— هيا يا (سوريا) تذكرى رقم موجة (نيور)
السرية . هيا انتصرى كل خلايا محك
أدارت مؤشر اللاسلكي ، حتى أوقفته عند رقم صغير ،
ثم ضغطت زر الاتصال ، وهي تقول .
— من (موساد — ٧) إلى (نيور) . أجب

وكانت غطتها هذه المرة جريئة ..
وعظيمة ..

كان (أدهم) يواحه النمر داخل حجرة بلا منافذ ، إلا
سقفها المرتفع ..

وكان النمر جائعاً ، ضحكاً ، شرملاً .

(هنتر) يراقب المشهد في اهتمام شديد

وقهر (أدهم) أنه قد شاهد هذا الموقف من قبل
أو عاشه (٤٠) ..

ولكنه لم يتوكل على نفسه متى ؟ وكيف ؟

ولم يسعه النمر الفرصة ليفعل ..

لقد أطلق زليزلاً مفرغاً ..

ووثب ..

وفي رشاقة مذهشة مدعلة ، قهر (أدهم) جائعاً ، مطاعياً

انقضاضة النمر ، ثم دار حول النمر ، إلى الجانب الآخر
للحجرة ..

(٤٠) راجع قصة (الهدف القاتل) القامرة رقم (٤٦)

واستدار النمر يواحه (أدهم) ، ورأى غضب ، ثم راح
يقترّب من فريسته في بطء وحذر ..

والتقت عينا النمر بعيني (أدهم)

وارتجف النمر ..

وتراجع ..

ثم استجمع شجاعته برئير قوى ، و (أدهم) يقول .

— لا تضر بضخامتك أيها النمر إني أكره أن أظعنك

تحتجر ذلك الوغد

ولكن النمر وثب نحوه مرة أخرى ، وضربه بمخالبه القوية ..

وقهر (أدهم) جائعاً ، ولكن محالب النمر مزقت قميصه .

وخدشت صدره القوي هذه المرة

وأصالت دمه ..

وبرقت عينا النمر في وحشية ، عندما اشتتم رائحة الدم .

ورجرج في غضب شرس ، ثم وثب نحو (أدهم)

وفي هذه المرة ، لم يكن النمر مستعداً لفقدان فريسته

لقد أعماه الجوع

وأخيه رائحة الدم

وفي تلك المرة أيضاً ، كان أسلوب (أدهم) مختلفاً

ومدهنا ..

لقد الرلق أرضنا ، وترك البحر يرب فوقه ، ويتجاوره ، ثم اندفع خلفه في لمح البصر ، واستدار ، وقفر على ظهر البحر ، الذي أصيب بالجحش والغضب ، عندما أحاط (أدهم) عنقه بذراعيه ، فأطلق رجمة عالية ، وحاول أن يقلب على ظهره ليسحق (أدهم) تحته .

وغاص عنبر (أدهم) في عنق البحر .

ورار البحر ، وراح يدور حول نفسه ، و (أدهم) يطعمه .
ويطعمه .

ولفجرت الدماء عن عنق البحر ..

وعقد (هنتر) حاحيه ، وهو يراقب ذلك المشهد المثير ، حتى سقط البحر صريفاً . ولفظ أنفاسه الأخيرة ، ونهش (أدهم) يلهث ، والخنجر الدامي في قبضته ، فاعتدل (هنتر) ، وهمس :

— مستحيل !

ثم أشار إلى رجاله ، أمراً :

— ارفعوه إلى هنا .

ألقي الرجال سَلْماً من الجبال إلى (أدهم) ، الذي صعده في مروية ، حتى بلغ القاعة ، وقال -

— ما رأيك يا مملك الصيد ؟

جلس (هنتر) على مقعده ، وقال :

— لقد أدهشني ما فعلته بالعمل يا (أميجو) . ولكن ما حدث لم يدفع في عقل بالنتيجة التي تتصورها ، بل نتيجة مخالفة تماماً .

سأله (أدهم) :

— مثل ماذا ؟

قال (هنتر) في برود :

— ستعلم فيما بعد .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال

— لو كان هناك ما بعد

وحركة سريعة ، ألقى الخنجر الصغير نحو (هنتر)

وقوتر رجال (سكوريون) ..

ولكن (هنتر) تحرك بسرعة أيضاً

لقد انتزع مسدسه بسرعة البرق ، وأطلق منه رصاصة نحو

الخنجر الطائر ، أصابته في بصله تماماً ، وألقته في ركن القاعة ،

وهم رجاله بالانقضاض على (أدهم) ، ولكن (هنتر) صاح

هم في صرامة :

— ليس الآن .

ثم التفت إلى (أدهم) ، واستطرد

— إنه لم يكن بصوب خجركم إلى

عقد (أدهم) ساعديه أمام صدره ، وقال -

— هذا صحيح . كنت أصوبه إلى مسند المقعد ، ولكن

هذا لا يلقى مهارتك المدهشة في إطلاق النار

ابسم (هنتر) ، وقال :

— إنها لا توازي مهارتك الأسطورية بالطبع

كانت هذه إشارة جديدة إلى ماضي (أدهم)

إشارة أبقت جرحاً مهنياً من عقله .

واسترجع ذهنه مشهد قاعة كبيرة

ورصاصات يطلقها هو على أهداف متحركة

ثم تلاشت الصورة ، مع صوت (هنتر) ، وهو يقول

— لقد أثبت في ذلك الصراع أنك أكثر قوة ودكاء من هنر

قال (أدهم) ساخراً :

— حقاً ؟

أشار إليه (هنتر) ، وقال :

— أرايت يا (أميرجو) هاتين الكلمتين نفسيهما

ثم أضاف ، وهو يشير إلى نقطة أخرى خلف (أدهم)

— انظر يا (أميرجو) هذا هو مصير الخاسر

التفت (أدهم) إلى حيث يشير (هنتر) ، ورأى رجال

(مكورديون) يحملون النمر الصريع ، ويتجهون به إلى حوض

الاستحمام ، ثم يلقونه في أعماقه

واندفعت عشرات الأسماك الصغيرة نحو جثة النمر ، وبدأ

وكأن مياه الحوض تفل وتفور ، ولصطبخ بدماء النمر ، وشحب

وجه انطاز في شدة ، وهو يصور نفسه في موضع النمر . كما

كان سيحدث ، حتى هدا فوران الماء ، وتراجعت الأسماك

الصغيرة ، وتركت خلفها الهيكل العظمي للنمر فقط

وابسم (هنتر) ، وهو يقول :

— ما رأيك يا (أميرجو) ؟

التفت إليه (أدهم) في هدوء ، وهو يقول

— لا يضر الشاة سلخها بعد ذبحها

عقد (هنتر) حاجبيه ، وهو يقول :

— من أين أتيت بهذا المثل ؟

شعر (أدهم) بالحيرة أمام السؤال

— من أين أتى حقاً هذا المثل ؟ ..

وكيف ؟ ..

— إنه لا يبدو مألوفاً ، وهو يقوله بالإنجليزية ..

ولا حتى عندما توجه في عقله إلى الإيطالية والعربية
والفرنسية والألمانية ..

وفيما وجد لغة مناسبة تماماً للمثل ..

اللغة العربية ..

وكم أدهشه هذا ! ..

بل كم أدهشه كل هذا الكم من اللغات ، التي يجيدها إجادة

تامة ، حتى ليحار في البحث عن لغته الأصلية فيها ..

ولكنه في هذه المرة شعر بالارتياح والألفة ، مع تلك اللغة ..

شعر بالانتماء ..

وفي أعماقه صرخت غريزته تنبيهه ..

أنت عربي ..

نعم .. أنت فارس عربي ..

كان من الممكن أن يستعيد ذاكرته عند هذه النقطة ، لولا

أن انزعج صوت (هنتر) من أفكاره ، وهو يقول :

— حسناً .. دعنا من هذا المثل ، ولنتطرق إلى الموضوع

مباشرة ..

سأله (أدهم) في سرود :

— أي موضوع ؟

ثم نفص عنه سروده ، واستدرك ساخراً :

— هل تطلب قرصاً ؟

فتح (هنتر) شفطه ، فيقول شيئاً ما ، ولكن أحد رجاله

دلف إلى القاعة في نفس اللحظة ، وقال :

— هناك رسالة أيها الزعيم ..

سأله (هنتر) في اهتمام :

— ما هي ؟

أسرع إليه الرجل ، يناوله ورقة صغيرة ،قرأها (هنتر) في

اهتمام ، ثم قال :

— لا بأس .. أرسل زورفاً لالتقاطها ..

ثم التفت إلى (أدهم) ، واستطرد دون الإشارة إلى

الرسالة :

— الأمر لا صلة له بالقروض يا سيور (أميجور) — إنها

لعبة صيد ..

قال (أدهم) في برود ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره :

هات ما لديك ..

لوح (هنتر) بكفه ، وقال :

— الأمر بسيط للغاية ياسيور (أميجو) .. في كل عملية صيد ، يكون هناك صياد وطريدة ، وأنا رجل أقوى الصيد ، وأبحث دومًا عن طريدة مناسبة ، تجعل عملية الصيد ممتعة ، ولقد وقع اختيارى فى الآونة الأخيرة على الثور ، قبل أن تمنحنى أنت فكرة رائعة .

واتسم فى تلذذ ، مستطردًا :

— أن تكون الطريدة أقوى من الثور .. مثلك ياسيور

(أميجو) .

ولهم (أدهم) ما يعنيه (هنتر) ..

وأدرك أنه هو نفسه الطريدة الجديدة ..

توقف زورق بخارى كبير ، إلى جوار طائرة (كال) البرمائية ، التى جلست داخلها (سونيا) ، وأطلق منه رجل ضخيم الجثة ، أجش الصوت ، تطلع إلى (سونيا) بحماها وسحراها ، وقال فى دهشة :

— أنت (موباد — ٧) ؟

أجابته فى هدوء :

— ألا يتامسنى اللقب أيا الضخم ؟
اتسم قائلاً :

— أنت تستحقين فى الواقع لقب (فاتنة — ١) .
مطت شفتيها ، مضغمة :

— غزل سخيف .

ثم غادرت مقعدها ، وهى تسأله :

— كم رجلًا فى هذا الزورق ؟

مضى يده ، لمعاونتها على الانتقال إلى الزورق ، وهو يقول :

— ولهم يملك هذا ؟

تجاهلت يده الممدودة ، وفكرت فى رشاقة من الطائرة إلى

سطح الزورق ، وقالت :

— هل يحبك أن تحبلى ؟

فهذه ضاحكًا ، وقال :

— مطلقًا ، إننا ثلاثة رجال فحسب .

أدارت عينيها إلى المكان بسرعة ، ورأت الرجل الذى يقف

أمام الدفة ، والآخر الذى يقف على سطح الزورق من الناحية

الأخرى ، ويتطلع إليها مفتونًا ، والضخم يسألها :

— لماذا تسألين ؟

قالت فى هدوء :

— لأرى ما إذا كانت رصاصات مستمى ستكفيكم أم

١٧

فهذه ضاحكًا ، وقال :

— رصاصات مستمى ١٩

جحظت عيناه في رعب وألم وذبول ، عندما احترقت حلقه
المفتوح رصاصة من رصاصات مستمى ، وانقلب في الماء جثة
هامة ، دون أن ينطق حرفًا واحدًا ، وأسرع زميله يلتفتان
مستسيهما ، ولكن (سونيا) التفت إليهما في سرعة ،
وأطلقت رصاصة على قلب الأول ، وأخرى في منتصف جبهة
الثاني ..

وبكل هدوء ، دلفت أحد الرجلين إلى الماء بقدمها ،
وأزاحت الثاني عن الدفة ، ثم أدارت محرك الزورق ، وقالت :
— هكذا ندخل (تيرور) من أوسع أبوابها .
وانطلقت نحو جزيرة الرعب ..

تسلل أول حيوط الفجر من الأفق ، وانعكس ضوء الشفق
على مياه المحيط ، و (هنتر) يقف فوق أعلى تلال (تيرور) ،
ويشير إلى أحراشها الممتدة أمامه ، وهو يقول لـ (أدعم) :

١١٨

— هل تزورق لك ساحة الصيد ؟

قال (أدعم) في هدوء :

— أنت وغد يا (هنتر) .

ابتسم (هنتر) في سخرية ، وقال :

— لن يملك هذا في لعبة الصيد يا (أميجو) .

ثم أضاف وهو يرفع بندقيته ذات المنظار المقرب فوق كتفه :

— لن تحصل على أية أسلحة يا (أميجو) ، فالطريدة لا

تحمل أسلحة ، وستملك ساعة كاملة . قبل أن أنطلق

خلفك ، مع كلاب الصيد ، وأمامك الجزيرة كلها ، يمكنك

أن تذهب إلى أي مكان فيها ، ولكن حاول ألا تقترب من

البحر ، فالمناطق المحيطة بنا كلها تزخر بأسمك البيرانا ، التي

رأيتها تلهم جثة هنر في لحظات ، وحاول أيضًا ألا تعود إلى

القلعة ، فسيفيل رجالى كل من يقترب منها بلا رحمة .

واعتدل وهو يستطرد في حدة :

— والآه هيا .. انطلق !

كانت هناك عشرات البنادق الآلية منصوبة إلى صدر

(أدعم) ..

ولم يكن هناك مجال للتراجع أو العناد ..

واخترق (أدهم) أحراش (تيرور) الغامضة ..
وبدأت أغرب عملية صيد في التاريخ ..
صيد البشر ..

[انتهى الجزء الثالث بحمد الله ، وبهذه الجزئية الرابعة]

[جزيرة الجحيم]

رقم الإصدار : ٣٦١٩

مع تحيات منتدى ليلاس